الأوضاع البلدية في مدينتي النجف والكوفة من خلال التقرير البريطاني السنوي لعام 1918(دراسة تاريخية)

م.د.عدي حاتم عبد الزهرة المفرجي
جامعة كربلاء -كلية التربية /قسم التاريخ
م.د.نعيم عبد جودة الشبياوي
جامعة كربلاء -كلية التربية /قسم التاريخ

مقدمة

تعد الأوضاع البلدية في العراق من الحلقات الإدارية التي سهلت حكم العراق وإدارته ،والأوضاع هي الخدمات البلدية من حراسة الأسواق إلى تخطيط المدن وتأمين المياه الصحية ودفع الأبنية وتطوير المواصلات وإدارة الأسواق والنظافة وحتى الأبنية وعمارتها ، واعتمدت الدراسة على الأوضاع في مدينتي النجف والكوفة من خلال التقرير السنوي البريطاني لعام 1918 عن هاتين المدينتين ، والذي كان مفصل ودقيق في كثير من النواحي الاجتماعية ومعرفة المزاج العام عند أهالي المدينتين ورغبتهم في أوضاع بلدية جيدة. أفرز هذا التقرير السنوي تسعة تقارير مفصلة ،وهذه التقارير تمت دراستها وتحليلها وبيان السياسة البريطانية في معالجة ملف الخدمات ،والجدير بالذكر إن صفحات تسعة وثمانون وتسعون واحدى وتسعون هو مخطط للرسم البياني عن واردات البلدية بالأشهر أفقيا والسنين عموديا مع مبالغ الواردات البلدية ونموها وأنواعها . ابتدأت الدراسة بتمهيد عن الأوضاع التي مرت بها مدينتي النجف والكوفة من الخدمات وإدارة المدينتين في العهد العثماني حتى انشأ بلديتهما مع بيان الأوضاع الاقتصادية لأنها روح تلك المدينتين وعامل مساعد في نجاح البلدية ،وبيان الأوضاع السياسية بعد الحرب العالمية الأولى ودخول هاتين المدينتين في سياسات إدارية جديدة ومنها البلدية ووضع وسائل نموها وتحسين الأوضاع الخدمية بعد تشخيص العلل ،وإظهار ثمرات العمل الإداري وتحليله ومعرفة ردة فعل الأهالي على الأوضاع الجديدة .

التمهيد

الأوضاع العامة في مدينتي النجف والكوفة

أولا: نشأة بلديتي النجف والكوفة

كانت الأمور البلدية إبان العهد العثماني (1) تدار من قبل متولي القضاء الذي اعتمد في إدارته وفق ما درسه من النظم الإسلامية، ولذا فبعد احتلال العثمانيين بغداد 1534 قسموا العراق إلى وحدات قضائية كل واحدة منها تحت إشراف قاض يدير الأمور الخدمية من مراقبة الأسواق إلى جمع الضرائب وحفظ الأمن (2).ولذا فالقاضي هو رجل البلديات والمسؤول المباشر حتى تأسست أول بلدية في العاصمة العثمانية (إسلام بول) - مدينة الإسلام - عام 1854 بسبب الحاجة المتزايدة في توفير الخدمات للمجتمع بشكل منظم وممنهج مقنن وفق النظم الإدارية الحديثة التي تضمن تنمية العاصمة العثمانية وأعمارها ،فكانت النواة الأولى هو إنشاء

جهاز بلدية أولى يدعى (إسلام بول شهر أمانتي) أي (أمانة العاصمة) ويرأسها (شهر أمانتي) أي (أمين العاصمة) الذي لم يصل الى دور ذلك القاضي المسؤول عن البلدية فيما مضى ، بسبب حداثة هذه الدائرة ونظمها على أمين العاصمة ، وهذا الأمر دفع بالحكومة العثمانية الى تشكيل لجنة تقوم بدراسة إمكانية تأسيس (دوائر بلدية) على غرار نظام البلديات في الدول الأوربية، وبعد أربع سنوات من الدراسة قدمت هذه اللجنة توصيات الى الحكومة العثمانية تفيد بإنشاء بلديات في المدن العثمانية تسدد نفقاتها من الضرائب والرسوم ،فضلاعن توصية أخرى تقضي بأن تكون للبلدية ذمة مالية مستقلة تساعدها على أداء الخدمات ،وبناءً على هذه التوصيات تم إنشاء بلدية في عام 1858 في المنطقة السادسة من العاصمة وتدعى (غلطة – بك اوغلي) وهي منطقة عرفت بالحركة والنشاط التجاري ،ومسكن عدد من الأجانب ،وسبب اختيار الحكومة لها هو لأهميتها التجارية ،فضلا عن عجزها في تقديم خدمات كاملة لها (3).ويبدو إن نجاح (بلدية غلطة – بك اوغلي) في نشاطها قد شجع الحكومة العثمانية على فتح دوائر بلدية في الولايات العثمانية .ففي عام 1864 قررت الحكومة العثمانية تشكيل بلديات في مراكز الألوية والاقضية ،بل أصدرت تعليمات حكومية(4) في عام 1867 حددت بموجبها وظائف وإعمال المجلس البلدي ومهامه،وتعليمات أخرى(5) في عام 1871 حددت كيفية تشكيل المجالس البلدية ، والشروط الواجب توفرها في عضو المجلس البلدي (6) وقد أثمرت تلك التعليمات بتأسيس أول بلدية في العراق 1869في بغداد (7) ولكن بدون شك كان للوالي المصلح (مدحت باشا)(8) دور في فتح تلك البلدية . وحصرت الحكومة العثمانية واجبات المجلس البلدي من القضايا الخدمية ومراقبة المشاريع والخدمات في قانون البلديات لعام 1868 وهي:-

1- المحافظة على نظافة المدينة في كل الأوقات وردم النفايات بحفر خنادق خارج البلدة.
2- توسيع الشوارع وإصلاحها وإنشاء الأرصفة وتحسين طرق المواصلات .
3- تفتيش المباني الحكومية وترميمها ،وبناءها بموجب النظام الخاص بها .
4- إدارة الأبنية والعرصات العائدة للبلدية ومبادلة هذه الأبنية بغيرها او تفتيشها أو بيعها وتسجيل جميع الأملاك غير المنقولة مع بيان قيمتها وايرادتها وأسماء أصحابها ووضع الرسوم الهندسية وتسجيل السكان والمتوفى منهم .
5- تحسين منظر البلدة وإنارتها وإنشاء الميادين والحدائق العمومية .
6- وضع التعريفات الخاصة بأجور المركبات والنقل ضمن حدود البلدية وتفتيش الخيول والعربات للتأكد من سلامتها وتخصيص محلات لوقوف تلك الوسائل .
7- مراقبة الخانات والمقاهي والملاهي والأبنية العمومية .
8- إنشاء المسابح ومنع الاستحمام في الخلاء .
9- تهيئة معدات إطفاء الحريق والعمل على إدامتها .
10- إنشاء الأسواق في الفسحات الرحبة الطلقة الهواء، وتفتيش المكاييل والموازين والمقاييس ،وتحديد أوزان الخبز وطريقة خبزه ونظافته ونظافة الدقيق والأوزان والعاملين بها ،ومنع بيع لحوم الحيوانات المريضة أو الهزيلة ووجوب تغطية اللحوم في دكاكين القصابين بقماش رقيق، ومنع بيع الأطعمة المضرة بالصحة العامة ،وبناء المسالخ في مواقع ملائمة .
11- منع احتكار البضائع وحجبها عن الناس .
12- إنشاء المستشفيات وملاجئ الفقراء .
13- استخدام المتسولين القادرين على العمل منهم للحد من ظاهرة التسول ودفن موتى الفقراء .
14- إنشاء المدارس الصناعية لتثقيف العميان والبكم والأيتام لتحويلهم الى عنصر مفيد للمجتمع .
15- منع ما يخل بالآداب .

16- الإشراف على جباية الإيرادات وإنفاقها على المنافع البلدية حسب الأنظمة.
17- فحص الميزانية المعتادة وغير المعتادة وتحديد طريقة صرف المبالغ المعين صرفها بالميزانية .
18- إجراء المزايدات والمناقصات بموجب قوانين البلدية .
19- فحص جميع المقاولات والعقود التي يعقدها المجلس والمصادقة عليها .
20- مناقشة الاقتراحات التي يقترحها رئيس البلدية لأجل تعيين الموظفين او عزلهم ضمن حدود الميزانية المصدقة .
21- فحص القيود والسجلات المتعلقة بالأمور الهامة .
22- إتلاف ما يضر بالمنتج الزراعي كالجراد والأوبئة .(9)

قسم هذا القانون البلدية الى شعب يديرها موظفون هي الشعبة الهندسية ويديرها مهندس يعاونه معمار وعدد من الموظفين ،ومهامه منح إجازات البناء وتفتيش الأبنية وفحصها ورفع كشف بها موضح فيه متانة البناء ومخططات الشوارع وجمالية المدينة،وشعبة المحاسبة ويرأسها موظف يطلق عليه أمين صندوق ويعاونه عدد من الكتبة ومهامه المسؤولية الحسابية إمام رئيس البلدية ،وشعبة التحرير ويرأسها موظف بمنصب (رئيس الكتاب) ويعاونه عدد من الكتاب هم من موظفي الأملاك والإحصاء والنفوس ،ومهام هذه الشعبة تسجيل مقررات المجلس البلدي في السجلات الخاصة وتنظيم الملفات لحفظ الصور والكتب من الصادرة،وشعبة التفتيش تعد من أهم الشعب لمسؤوليتها عن نظافة المدينة وتنظيم الأسواق ومراقبة من يحاول الغش في المقاييس والأوزان والمكاييل ومنع بيع الأطعمة الفاسدة ومصادرتها وحماية الأرصفة والطرق من التجاوز وتهيئة مستلزمات إطفاء الحرائق،والحراسة الليلية ،وشعبة الطبابة ويديرها طبيب ومعاون صحي وأنيط اليهم معاينة المرضى مجاناً مرتين في الأسبوع في مكان يتفق عليه من المدينة - عام - ووضع القانون واردات للبلدية من خلال الضرائب المخصصة للبلديات من قبل الحكومة مثل ضريبة (الطمغة- الختم -) والرسوم التي تفرضها دوائر البلدية مثل رسوم البناء وذبح الحيوانات وبيعها ورسوم(الباسباتية) المفروضة على محلات الحرفيين وأصحاب المهن، و(الاصنافية) المفروضة على التجار، و(الاغباني) المفروضة على خيوط الشعر التي يحاك منها القماش المعروف بالاغباني ،ورسوم الكيل والقبانية والدلالية وهي مبالغ مقطوعة للدولة ،ورسوم الأختام المفروضة على المنسوجات غير الخاضعة للرسم الكمركي والبضائع المصدرة إلى جهات ليس فيها دوائر حكومية مثل البادية . وهناك مبالغ مستحصلة من بيع الأراضي الواقعة داخل المدن ،ومبالغ تؤخذ من الأشخاص الذين ينتفعون من إصلاح الطرق أو إعادة تخطيطها، ومبالغ الغرامات على المخالفين لأوامر البلدية وتعليماتها مثل التجاوز وعدم النظافة والمبالغ المستحصلة من تأجير البنايات التابعة للبلدية،والاكتتابات والهبات التي تكتب بها للبلديات او توهب لها (10).حظيت مدينة النجف(11) بتأسيس دوائر بلدية شأنها شأن المدن التي كانت تتمتع بمزايا الاقتصاد الجيد (12) لأنها تستطيع سد نفقات البلدية من الضرائب التي تشكل جزء واسع في بناء المشاريع وتوفير الخدمات ،فتأسست بلدية النجف في عام 1875 وكان موظفوها يرتدون الملابس الرسمية الحكومية في الاحتفالات الرسمية دليل على انتمائهم الحكومي بل تمتعوا بسلطات واسعة وهيبة عالية والتدخل في شؤون الحياة ، فكانت لديهم سلطة التدخل من الترميم والأعمار الأبنية المقدسة في المدينة ،ففي عام 1897 قامت بلدية النجف بترميم رأس المنارة الشمالية لمرقد الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وجددت فرش

الصحن وقلع الصفائح الذهبية لتلك المنارة وإعادة بنائها بشكل أفضل ،وارتبطت هذه الصلاحيات بقوة الدولة وضعفها ،ففي إحداث النجف 1918 وفراغ السلطة من المدينة تدهورت الأوضاع البلدية واحتكرت البضائع وارتفعت الأسعار وانتشرت الزبال (13) .تأسست بلدية الكوفة (14) بعد تحويلها من قرية إلى ناحية تابعة لمدينة النجف في عام 1882 وشغل مدير ناحيتها منصب رئيس بلديتها ،وبقي هذا الشكل الإداري حتى سيطرة البريطانيون عام 1918 إذ فصلوا بين رئيس البلدية ومدير الناحية،وعرفت بلدية الكوفة بنشاطها الاقتصادي المرتبط مع وارداتها المرتفعة (15).

ثانياً : الأوضاع العامة في مدينتي النجف والكوفة 1914- 1918

الأوضاع الخدمية والاقتصادية

كانت مدينة النجف أحدى المدن المقدسة التي تمتعت بثقل اجتماعي وحضاري في العالم الإسلامي وهذا الأمر راجع إلى وجود ضريح (الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)) والمرجعية الدينية (16) فكانت البيوت موزعة حول هذا الضريح في مناطق أربع (البراق والمشراق والحويش والعمارة) مبنية من الجص والطابوق المفخور والآجر المستخرج من أنقاض المدينة الإسلامية القديمة التي تقع في حدود الكوفة ،عانت هذه المحلات من الاكتظاظ والزحمة بسبب صغر مساحتها فضلا عن وجود سور خارجي محيط بالمدينة يمنع تطورها (17) والبيوت الصغيرة الحجم التي استغل أصحابها الأرض على شكل سراديب للحاجات المنزلية رغم بناء بيوتهم من طابقين ،وفوائد هذه السراديب تتعلق بأنها إمكان باردة رطبة تنفذ ساكنيها من حرارة الصيف الملهبة فضلا عن استغلال بعضها على شكل مخازن لتلك المنازل ،وتوزعت بيوت المدينة في محلات صغيرة غير منتظمة، وتخللها الشوارع المرتفعة والمنخفضة المنتشرة هنا وهناك ،ارتزق أصحابها من الصناعات الحرفية اليدوية وهي نسيج العباءة التي تصنف الى (الدقيق) وهي (الخاجية) و(الثقيل الغليظ) هي (البريم) فضلا عن حرف أخرى وهي (الدباغة والصباغة وصناعة الأدوات المنزلية البسيطة في(سوق النحاسين) والأعمال الخدمية التي يقضونها لزوار ضريح (الإمام علي عليه السلام ومقبرة وادي السلام) وامتهنوا التجارة مع الحجاز ونجد واليمن والكويت والبحرين وايران مثل بيع العباءات والجلود والتمور(18). وكانت أوضاع مدينة النجف الخدمية متردية. اذ لا يوجد تصريف جيد لمياه الإمطار ،والاعتماد على ارتفاع المدينة وتربتها الرملية التي تتمتع بقابلية امتصاص المياه،ولكن في الأيام التي تكون ذو الإمطار الكثيفة (مثل إمطار عام 1915 التي استمرت خمسون دقيقة) أصبحت المدينة في حال مرثي، ووصل الأمر إلى : " لم يتمكن الناس من الوصول الى بيوتهم الا بالتشمير والتحفي وخوض المياه " (19).وكان الماء الصالح للشرب والحاجات المنزلية لا يجسد عليه. لان مدينة النجف مرتفعة لا تصلها مياه جاريه، أو مياه عذبه من أبار منقية بسبب التربة الكلسية في قسم المدينة الغربي والرملية في قسمها الشرقي ،فظهرت مشكلة معاناة الناس تزداد مع ازدياد أهمية المدينة الدينية واستقطابها للزوار والمريدين، ولم توضع حلول مناسبة لتلك المعاناة التي كانت غاية في البؤس ،فالحلول لم ترد تلك المعاناة سواء كان في فتح أبار لأنها تكون مالحة وغير عذبه، وصاحب البئر الذي تقل عنده هاتين الصفتين فهو صاحب امتياز في بئره

،اما ايصال مياه جارية متصلة بقنوات ذات نوعين (المكشوفة والمغطاة) من نهر الكوفة أو من الحيرة فكانت مشاريع غير نافعة (20). كانت الأوضاع الصحية لا يحسد عليها. فهي سيئة بسبب أنها مدينة وافدين سواء للزيارة أو طلب العلم والتبرك بها ،والسبب الأخر أنها مغلقة بسور مقابل ذلك الافتقار الى الخدمات البلدية الغير متناسبة معها ، لذا تعرضت إلى وباء (حمى كربلاء)(21) عام 1915 أزهق عشرات الأرواح على الرغم من انتشاره في مدينة كربلاء إلا إن كثرة بطائح المياه الآسنة،وقلة العقاقير الطبية والإهمال في الرعاية الصحية ،وفقدان الأطباء والإدارة الجيدة لشؤون المدينة عامل مساعد في وصول هذا المرض (22). ويمكن إضافة عامل أخر وهو إن معظم زائري كربلاء بعد إكمال مناسكهم وعند عودتهم يذهبون لمدينة النجف للزيارة وبخاصة زائري مدن جنوب العراق . زود الصحن الحيدري بإنارة بوساطة قناديل موزعة في جوانبه بل هناك منارة صغيرة تعرف بالمسرجة موقعها قبال الباب الشرقي على شكل برج متفرع بشكل شجرة علقت على فروعها الشموع التي تسرج ليلاً فيضئ الجانب الشرقي من الصحن،ويقوم هذا البرج على دكه مربعة من الصخر الأبيض الكلسي (23).

تمتعت مدينة النجف بمصادر جيدة للدخل انعكس على أوضاعها الاقتصادية ويمكن إجمالها في ما يلي :-

1- ما يكسبه التجار من تجارتهم داخل مدينتهم وخارجها .
2- ما يبعث به المسلمون الشيعة من حقوق شرعية الى النجف باعتبارها مقر الزعامة الدينية ،والتي تصرف على الطلبة والفقراء، وبناء منشآت معرفية مثل المدارس الدينية والمكتبات،وعلى سبيل المثال لا الحصر (وقف أوده)(24)
3- الدفن في النجف وهو مورد هام بسبب الأمور التي يجهز بها للمتوفى وحتى دفنه من غسل وتكفين وشق القبر،والقراءة عليه .
4- ما ينفقه الزائرون لمدينة النجف من إقامة وشراء ما يستلزم لمتابعة سفرهم وشراء الكتب الدينية والمتنوعة والهدايا وغيرها ،بل بعض الشيوخ لديهم دور خاصة لأوقات الزيارة يقضون فيها بعض الأيام مع خدمهم .
5- ما يبعثه الملوك والوزراء من أموال لأعمار المرقد المقدس،وبناء المنشآت الخدمية وحفر الآبار وشق الأنهر وهذا الأمر وفر يد عاملة وقلل من البطالة ،فضلا عن ورود مبالغ نقدية من عوائل أجنبية ومحلية بصفة حقوق شرعية ،ومبالغ على شكل هبات للصحن والى من يسكن جواره من الفقراء (25) .تختلف الأوضاع العامة في مدينة الكوفة عن مدينة النجف .فهي مدينة غير مسورة يقسمها نهر الكوفة وهو من أفرع نهر الفرات إلى قسمين الشرقي ذو سكن عشائري ينحدر اغلبهم من (بني حسن) إما الغربي فيوجد قبر (مسلم بن عقيل عليه السلام) وإحياء بسيطة سكنها بعض من أهالي النجف المهجورين الذين أردوا التخلص من قلة المياه ،والتمتع بالمناخ الجيد المفتوح على المدينة ،ويربط هذين القسمين جسر ذو بناء بدائي من جذوع النخيل وسعفه والخشب المطلي بالقار على شكل (شخاتير او طبكات) يقع طرفه الغربي عند سوق الخلخالي وطرفه الشرقي عند الطريق الذي شق بمحاذين (بني حسن) . وأوضاعها الخدمية سيئة ولكن أفضل حال من مدينة النجف بسبب صغر المدينة، وإنها ذو واردات غطت بعض الخدمات ،هذه الواردات القادمة من المرفأ التجاري واحتضانها لشواهد تاريخية مثل بيت (الأمام علي بن أبي طالب عليه السلام) ووجود أسواق تجارية اشتهرت بها المدينة مثل الصيارفة والمسلفون ،وخانات خزن البضائع والأمتعة(26) .

الأوضاع السياسية

أصبحت مدينة النجف ملجأ لمعارضي الهيمنة العثمانية من الفارين من ساحات القتال وبخاصة بعد انكسارهم اثر (موقعة الشعيبة) (27) بل ظهرت فيها نقمة شعبية ضد الوجود العثماني ،وبخاصة بعد قيام الحكومة

العثمانية بإرسال جيش إلى مدينة النجف لإذلال أهلها بوساطة فرض الضرائب ومصادرة الأطعمة والمقتنيات الثمينة سواء كان من الميسورين ام من خزائن ضريح (الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)) بحجة دعم المجهود الحربي ، وإجبار الرجال على التجنيد الإجباري واقتحام بيوت الناس وتفتيشها بطريقة مستفزة للمشاعر ،إذ فتشت النساء بحجة الخوف من إن يكون رجل متنكر بزي أمراءه .وهذه النقمة عبر عنها أهالي النجف وحتى الكوفة في انتفاضة استعرت بعد قصف الجيش العثماني بمدفعيته احد مآذن الحرم العلوي ،ودام القتال بين الطرفين لثلاثة أيام تم فيها طرد الوجود العثماني وحتى رجال الحكومة من كلا المدينتين ،فبقينا بدون سلطة تذكر فنهبت الأسواق وخربت دوائر الدولة بما فيها دائرة البريد والبرق ،وسرقت الأعمدة الكهربائية وأسلاكها ،وتجمد النشاط البلدي وساء الوضع الخدمي ،وقام (عبد الرزاق شمسه)(28) رئيس المجلس البلدي في النجف إنقاذ وضع المدينة الخدمي، فتوسط بين المنتفضين والحكومة العثمانية على إدارة المدينة ،ووصل إلى الاتفاق على الحكم الاسمي للعثمانيين بالمقابل اعترافهم بسلطة المنتفضين ،وحدد مدة ذلك الاتفاق لحين معرفة نتيجة الحرب العالمية ،ولذا أعادت الحكومة العثمانية موظفيها لعملهم، وأوكلت حمايتهم إلى (عبد الرزاق شمسه) الذي وفر لهم الحماية والدعم وأسكنهم في داره ودور إل شمسه ومنها واصلوا عملهم الإداري بسبب تخريب أماكن عملهم من قبل المنتفضين (29).ويبدو إن سوء الأوضاع البلدية هو الذي اجبر المنتفضين قبول هذا العرض خوف من ظهور نقمة ضدهم ،بالمقابل كان العثمانيون لا يريدون خسارة مدينة النجف بسبب تأثيرها الروحي والخوف من إن تكون شرارة لانتفاضات أخرى .

ورغم ذلك ظهرت النقمة بين أهالي النجف . بسبب ازداد الوضع الخدمي تدهوراً،والإداري الفاشل ،بسبب ضعف القانون وهيبته،ولاسيما وقوع فتن بين المنتفضين حول الضرائب ،وبخاصة بعدما أذيع من على المنابر - ويبدو تأثيره راجع إلى رجال الدين- بعد شهرين من الانتفاضة بضرورة التنازل عن كل ضرائب المدينة إلى السلطة العثمانية ،وامتثل المنتفضون وتنازلوا عن ضرائب (القصابية والدفنية وضرائب الخضروات) وهو تنازل شكلي ليس عن الضرائب كلها،الأمر الذي تبين للباحثين بُعد المسافة بين المنتفضين ورجال الدين .وبخاصة ظهور جملة من الظواهر الاجتماعية التي دلت على فشل المنتفضون في حكمهم الذاتي والاهتمام بالواقع البلدي،هذا الواقع الذي تدهور بسبب نزوح عشرات الإفراد من الأرياف المجاورة (الحيرة وأبو صخير والشامية والخرم - غماس- والمشخاب)وهذه الهجرة من الريف قد سببت ضغط في الخدمات، وساد العرف على القانون ،وقُسمت المدينة إلى إحياء عشائرية تزعمها زعماء محليون على غرار السلطة الأبوية العشائرية ،وسادت المدينة إلى طباع غليظة فضه،بل إن أهالي النجف تأثروا بهم من لبسهم وطباعهم وسلوكهم ،اذ ظهر حملة السلاح في الشوارع، ومبدأ قسمة الغنائم إذ قُسمت الضرائب على زعماء تلك المحلات التي انقسمت بدورها إلى أفخاذ وطوائف وجماعات وبيوتات في حصص على أساس التوزيع القبلي ،ولم يظهر أي اهتمام بالواقع البلدي بل أهملت (مصلحة التنوير (الكهرباء) والنظافة والمياه والصحة) بل تحول الحكم الذاتي إلى واقع خدمي سئ ساده التخلف والفوضى وصفه المعاصر (الشيخ محمد رضا الشبيبي (30)) " بإمارة الفارين " (31).

دعم البريطانيون هذه الإمارة بمنح تجارها عشرات التوكيلات التجارية ،والسماح لهم بمزاولة العمل التجاري، فكانوا ينحدرون ببضائعهم من البصرة إلى مدن وقرى العراق المنتفضة ضد السلطة العثمانية .(32) وكأنهم أرادوا ان يرعى منتفضي النجف الهياج العام المعارض للعثمانيين في المدن الفراتيه(33) . إلا إن أمنهم فُقد في المناطق الواقعة بين النجف والكوفة وبين النجف والحيرة ،بسبب حدوث مناوشات قتالية ضد بعض البدو والعشائر الريفية ،وأخطرها بين المنتفضين وعشائر (بني حسن) حول استملاك جسر الكوفة - ويبدو انه صراع على الكوفة ومقدراتها - والدليل إن عشائر الكوفة قامت بعدما ضربت حارس الجسر وجرحه وطرده توغلت إلى داخل المدينة وقطع الطرق المارة من والى النجف وسيطروا على الجسر ومنه فرضوا (خاوه- وهي ضريبة غير قانونية يفرضها العصابات عند غياب السلطة واستئثارهم بها) على سفن نقل البضائع والسفن الناقلة للإفراد ،وفرضوا نقاط تفتيشية ،ووصل الأمر اعتدأهم على أهل الكوفة معلنين أنها ملك لهذه العشيرة - ويعني ذلك قطع شريان تجاري عن النجف- ولم يردعهم إلا المنتفضون من جماعة (عطية البو كال)(34) - وهذا الأمر دل على إن عطية البو كال وجماعته القوة الضاربة للمنتفضين- الذين توجهوا بوساطة الترامواي ،رغم تدمير سكته الحديدية من قبل إفراد من عشيرة (بني حسن) ورغم ذلك وصلت جماعة ابو كال واشتبكوا مع العشيرة المذكورة في 26 آب 1917 ودفعهم عن المدينة إلى بساتينهم وانتهى الأمر في 30 تشرين الأول 1917 بعقد اتفاق بين الطرفين ،وهو صيانة الطرق وان تكون عائدية الجسر وموارده مقسومة على الطرفين مع موارد المدينة ، وان تكون ملكية الجسر لكلا الطرفين، ووضع ممثلين عنهما لإدارته،وإذا حدثت مشكلة انتهت بقتال فيكون الحل احتساب قتيل بقتيل والزائد تحتسب له دية شرعية (35) يدفعها القاتل أو عشيرته (36) .أعلن المنتفضون استقلال النجف والكوفة من التبعة العثمانية بعد احتلال البريطانيون بغداد في 11 آذار 1917 فطردوا ممثلي الحكومة العثمانية، ودخلوا مدينة النجف في نيسان 1917 ووضعوا أيديهم عليها فعينوا (حميد خان أسد خان) (37) في 1 آب 1917 ممثل للحاكم السياسي في النجف ونفس المنصب للمسيحي (سركيس افندي)(38) في 2 حزيران 1917 في الكوفة ،ودمروا محلة التلمه من محلات منطقة لعمارة الواقعة في الجهة الغربية من المدينة بحجة تحسين الوضع البلدي وتخطيط أفضل للمدينة ،عرفت بالتلمه لان سكانها استغلوا تلمه تقع في السور للدخول إلى المدينة . ويبدو إن البريطانيين لديهم أهداف أخرى من عملهم يتعدى تحسين الوضع البلدي وهو كسر شوكة (عطية أبو كال) لأنها منطقة نفوذه ، بل عرفت محلة بمحلة البو كال (39) وكان أول اصطدام ضد البريطانيون في نهاية شهر تشرين الأول عام 1917 عندما أراد البريطانيون حشد المؤن لجيشهم المستمر في قتال العثمانيين شمال العراق ،فأرسلوا قافلة من البدو تطلب تلك المؤن من (حميد أسد خان) ممثل الحاكم السياسي إلا إن شحة تلك المؤن دفعت أهالي النجف إلى رفض اعطأها ،بل خرجوا في تظاهرة ضد إفراد القافلة من البدو ،وضربهم وسلب أمتعتهم، وهذا الأمر دفع (النقيب بلفور Capt. Balfour) حاكم الشامية والنجف من الدخول لمدينة النجف في 19 تشرين الثاني 1917 وفرض على أهلها دفع تعويضات للبدو الذين تعرضوا للهجوم،وكان الرد الرفض بل ضربه ومحاولة قتله ،وتطور الأمر إلى مهاجمة بناية الحكومة ،ونهبها وطرد موظفيها ،ووقعت نفس الإحداث في الكوفة ،فكانت ردة فعل البريطانيون التهدئة حتى انتهاء الحرب

(40).استخدم البريطانيون التهدئة مع أهالي النجف .وعليه تجاوزوا أمر الاضطرابات الأنفة الذكر بل زار(المقدم برسي كوكس Col. Percy Cox) ممثل الحاكم المدني لمدينة النجف في 4 كانون الأول 1917 وتجول في ربوعها - وهو دليل على أهمية المدينة وحساسية الحرب والتخوف من فتح جبهة داخلية- إلا إن مجرى الأمور تغير بعد ضرب مجموعة من الخيالية الهندية بطلق ناري قادم من سور المدينة في 12 كانون الثاني 1918 من جهة منطقة العمارة فحلقت طائرة فوق المدينة فرد عليها شبان ينتمون إلى تنظيم (جمعية النهضة الإسلامية)(41) بإطلاق النار، وتطور الأمر إلى حدوث اضطرابات ونهب مقر الحكومة وفرار ممثلها (حميد أسد خان) إلى الكوفة ،وهذه التطورات دفعت بالحكومة البريطانية الى تعيين حاكم جديد للنجف في 1 شباط 1918 وهو الضابط (النقيب مارشال Capt. Marshall) الذي نزل بقواته في (خان عطية أبو كلل) واتخذه مقراً حكومياً ،ويقع خارج سور المدينة، وشكل قوة من الشرطة معظمهم من أكراد كرمنشاه الساكنون في مدينتي الكوت وبغداد ،ولم يلبث طويلا إذ قتل من قبل تنظيم (جمعية النهضة الإسلامية) في 19 آذار 1918 دخلت المدينة على أثرها في انتفاضة رافضة للهيمنة البريطانية(42) أدت إلى وقوع أهلها في تبعات لا يحمد عليه .إذ فرض البريطانيون حصار لمدة خمسة واربعون يوماً فغلقت ابواب المدينة ،وقطع الماء عنها، حتى وصل الأمر بخزن قطرات المطر، وارتفعت الأسعار ،وساء الوضع البلدي بعد محاصرة المدينة وزاريها(43)وصف احد المعاصرين معاناة الحصار وهو (محمد أمين الأمامي الخوئي) (44) بالكتابة : " ..كان حال البلدة في غاية الضيق والاضطراب، فأمور البلدة غدت متدهورة تماماً ،ومتروكة ،فلا الحكومة قدمت ضمانات ولا العرب أقدموا على شيء، فلم يكن هنالك مجبر على الإطلاق،واللص يحتاج الى سوق مضطرب،وكان بإمكان كل ما يريد إن يفعل ما يشاء ما دام قادراً عليه،فليس هنالك ما يمنعه، ثم إن الوضع المعاشي من حيث المؤونة والأرزاق كان قد أصبح في غاية الضيق ،فأغلب السلع غير موجودة اصلاً كاللحم والسمن وغيرها، فضلاً عن السلع التي لم يكن يعثر عليها على مثقال أو حبة منها في المدينة بأكملها كاللبن والجبن والخضروات بأسرها، وغير ذلك إما الخبز فرغم وجوده إلى حد ما لكنه بحكم العدم، ذلك إن الحصول عليه كان في غاية الصعوبة، وكان الوضع عسيراً إلى حد الذي كان فيه حتى الأغنياء لا يحصلون على ما يسد رمقهم " (45) .لم يتأثر أهالي مدينة الكوفة بأحداث النجف .بسبب السيطرة البريطانية من ثكنة عسكرية بمنطقة (السهلة وشريعة التبن) فكانت مقراً للإدارة البريطانية (46). إما سبب دمج إدارة النجف والكوفة بمقاطعة الشامية راجع إلى تأثير مدينة النجف الروحي على عشائر الشامية (47) وبالتالي سهولة السيطرة على منطقة الفرات الأوسط بشكل عام .وترسيخ أعلى مستوى من الحكم المباشر على منطقة الشامية وعشائرها باستبدال التحالف بين القبائل بالولاء للحكومة البريطانية من جهة ،وفتح مدينة النجف وكسر تحفظها بوساطة التحسينات البلدية والاتصالات الحديثة ودمجها مع العشائر لكي تنسجم مع واقع العراق ومدنه من جهة أخرى (48).

قسم البريطانيون العراق بعد إكمال احتلاله إلى خمسة عشر مقاطعة تراس الواحدة منها ضابط عسكري بمنصب (حاكم سياسي political officer) والمقاطعة الواحدة بدورها قسمت الى مناطق وبلغ عددها اربعون منطقة تراس الواحدة منها ضابط عسكري بمنصب (مساعد الحاكم السياسيAssistant political

officer) ففي مقاطعة الشامية والنجف منها منطقتين النجف والكوفة فمنطقة النجف تضم المدينة المسورة دون سواها إما الكوفة فتُقسم الى شعب هي هور الدخن وابو صخير الذي ضمت المشخاب على نهر المشخاب ،والإداريون لمنصب الحاكم السياسي لمقاطعة الشامية والنجف هم (النقيب بلفور Capt. Balfour) للمدة من 1 تشرين الأول 1917 وحتى 6 حزيران 1918 و(النقيب وينكت Capt. Wingate) من 6 حزيران 1918 وحتى أيلول 1918 و(الراند موبرلي Maj. Moberly) من أيلول 1918 وحتى 30 حزيران 1920 ،إما منصب مساعد الحاكم السياسي في النجف هم((النقيب مارشال Capt. Marshall)) من 1 شباط 1918 وحتى 19آذار 1918 ثم (كرين هاووس (النقيب كرين هاوس Capt. Green Houss) من 3 أيار 1918 حتى أيلول 1918 (49).كان من مهام هذه النخب الإدارية رفع تقارير شهرية وحتى أسبوعية عن أحوال الناس وعاداتهم وتقاليدهم وعلاقتهم بالإدارة البريطانية وانطباعهم عنها ،أرسلت إلى مكتب (إدارة الحاكم المدني ببغداد) وفيها يتولاها الموظفون من حيث الدراسة والتمحيص وتبويبها في تقرير سنوي يرفع الى لندن ،ويُعتمد على أساس معلوماته وضع الإجراءات المناسبة وحسب الأهمية ،ولذا فان هذه التقارير تعد وسيلة رقابية إجرائية مهمة لأنها رسمت خارطة الإدارة البريطانية في وضع الترتيبات الإدارية والعسكرية في العراق. والتقرير الذي وقع بيد الباحثين هو التقرير السنوي الصادر من مكتب (إدارة الحاكم المدني العام في بغداد) وفيه دراسة مفصلة عن الأوضاع العامة بما فيها البلدية في النجف والكوفة والشامية - بشرقها وغربها - وابو صخير والجعارة والمشخاب وغماس ،وبيان طبقة رجال الدين وميولهم وتأثيرهم ،ووضح هذا التقرير الشرطة القبلية (الشباتة) من تشكيله إلى وظائفه ،والترتيبات الإدارية الجديدة المقترحة،وتم دراسة الأوضاع البلدية لمدينتي النجف والكوفة وتحليها في هذا التقرير . ومن الجدير بالذكر وجود عدد من الصفحات عن البلديات الأخرى المجاورة لمدينتي النجف والكوفة وهي (الجعارة وابو صخير وام البعرور وغماس) .وبينت الأوضاع البلدية في هذه المناطق دور الإدارة البريطانية في ضرورة الاهتمام والدعم لهذه البلديات،لاعتقاد هذه الإدارة بأنها مناطق قابلة للازدياد في الكثافة السكانية وفق وجهة نظر تلك الإدارة ،إذ وصل عدد سكان النجف وفق هذه الوثائق إلى خمسة وأربعون إلف نسمة والكوفة سبعة الإلف ،ولذا حذرت إدارة الحاكم المدني العام في حال عدم الاهتمام الكافي بالأوضاع البلدية لهاتين المدينتين فهذا يعني ظهور صعوبات في إدارتهما (50) .وأكدت إن بلدية النجف والكوفة وحدتين مستقلتين في عملهما ونشاطهما ،وهذا الأمر التقى مع سياسة الإدارة البريطانية التي شجعت المؤسسات البلدية على الاستقلال،والتمويل الذاتي، والتقدم في طريق واحد يتفق مع سياسة البلدية الجيدة التي تنشد التطور والتقدم في هاتين المدينتين والعراق بشكل عام بغية تحقيق فائدة اكبر للناس ومعرفتهم فوائد الإدارة الجيدة (51) . لان هذا التعاون من شأنه إن يسهل إدارة المدن العراقية (52). ودل هذا الأمر على محاولة الإدارة البريطانية في تحسين صورتها في أعين العراقيين وبخاصة إن هاتين المدينتين هما من البقاع المقدسة في العالم الإسلامي .فالإدارة البريطانية توقعت لهاتين المدينتين الازدهار في المستقبل من خلال ما كُتب في التقرير: " يكمن ازدهار مستقبل النجف في أنها منطقة مفتوحة تماما وفي كونها ذات

مورد مالي جيد وكذلك في تطور اتصالها مع العالم الخارجي إما بالنسبة إلى الكوفة فيمكن ازدهار مستقبلها في كونها مدينة ذات تخطيط دقيق ومتقن وفي منع التوسع غير المسيطر عليه " (53) .

المبحث الأول

الأوضاع البلدية في مدينتي النجف والكوفة 1918

رأت الإدارة البريطانية بضرورة تقديم مساعدة لبلدية النجف المتخلفة والمتأخرة حتى عن بلدية الكوفة ،لكلفة وصعوبة الإعمال البلدية والمتعبة لأنها مدينة دينية تحتاج إلى خدمات مستمرة ،ولذا فمشكلة الأوضاع الصحية والبيئية سيئة لأنها مدينة وافدين سواء كان للزيارة و الدراسة والدفن ،أما بلدية الكوفة فجيده لان أهالي الكوفة أدركوا روح التعاون مع بلديتهم وعرفوا إن ثمرة تعاونهم سيعود عليهم ،فقاموا بإعمال التحسينات والنظافة ،ولذا ارتفعت قيمة الأملاك من منازل مدينة الكوفة إلى خمسة إضعاف، فضلا عن توسع التجارة حتى سميت " الميناء الأكبر" بل كانت هناك طلبات كثيرة من خارج مدينة الكوفة للبناء والسكن ،وفرضت بلدية الكوفة ضريبتين هما :-

أولا: الخزن : وهي ضريبة تفرض على البضائع المخزونة القابعة على الأرصفة النهرية بمقدار (عانة) (54) على كل (بالة)(55).

ثانيا: رسوا : وهي ضريبة تفرض على السفن الراسية على ضفة نهر الكوفة ومقدارها نصف عانة لكل طن ،ويررت بلدية الكوفة فرض تلك الضرائب بداعي إنشاء وإصلاح وصياغة جدران الأرصفة النهرية(56) .

كانت الإدارة البريطانية تخشى من هاتين المدينتين اللتين وصفتهما بالعليفتين ،ووصفت الفرد من أهالي النجف بالمتبجح والمتحدي لكرامة البريطانيين وشجاعتهم ،ولأجل تغيير ذلك فأن هذه الإدارة ترى بضرورة : " ان تكون- الإدارة البريطانية - بانية الأمجاد في عيون كل الشيعة المحمدية أو لتقض على مضاجع من يعمل ضدها فأن هذا يعتمد وبشكل كامل على إدراكنا المبكر لقوتها وحجمها كمدينة " بل ذكر التقرير مفهوم فقهي وهو أي حكومة هي غير شرعية لأنها غير قادرة على تأويل وتطبيق قوانين الله(57) وهو اعتراف بأهمية هاتين المدينتين وتأثيرهما في العراق، ومساعي الإدارة البريطانية في تحسين أوضاعهما البلدية لتحقيق تلك الأمجاد.بل ذهب التقرير إلى ابعد من ذلك عندما أكد إن احد أسباب فشل العثمانيين في إدارة العراق هو تجاهلهم إدارة مدينة النجف، رغم معرفتهم بأهمية هذه المدينة وتأثيرها، وجعلوا منها مدينة ثائرة وقوية،وبالتالي خسروا العراق دون إن يشعروا (58). ولذا فالإدارة البريطانية مدركة ومتخوفة عند ملاحظة هذه التقرير .وهذا الإدراك ربطته الإدارة البريطانية في النجف بالواقع البلدي الجيد والمدعوم فذكر التقرير بأنها مركز ديني مهم للزيارة قابل للزيادة ،وبخاصة مع فتح نهر الفرات للملاحة وتطوير خطوط السكك الحديدية ،وإنها واحدة من الأسواق التجارية المهمة اذ تقع عند التقاء خطوط المواصلات التجارية، والتمتع بأسواق وصفت بالكبيرة ترتادها القوافل التجارية القادمة من الصحراء وتعود بالرز والأقمشة، إذ يقوم رجال البدو بمقايضة الحرير وأقمشة القطن الملونة القادمة من (حمص وحماة) بالحبوب والماشية

والبضائع القادمة من البصرة ومومباي ، فضلا عن دور ضريح (الإمام علي بن أبي طالب - عليه السلام-) في جذب الناس للسكن والتعلم . وإرادة تجار النجف في إعادة الحياة التجارية للمدينة بعد تعطلها مدة الحرب ،وبخاصة بعد افتتاح خط النقل التجاري من النجف إلى حائل ودمشق من جديد بعد انقطاعه زمن الحرب (59) . عرف أهالي النجف ثمرات تعاونهم مع الإدارة البريطانية في تنمية القطاع التجاري وزيادة إعمالهم التجارية، وحتى أهل الكوفة أدركوا ذلك التعاون عندما أدركوا إن قيمة ملكيات منازلهم قد ارتفعت وازدياد في الهجرة إلى مدينتهم ليس من مناطق نهر الفرات فحسب بل وحتى من مناطق نهر دجلة - الكوت والعمارة - وبخاصة مع اكتمال خط أنابيب بين الكوفة والنجف ،وأوضح التقرير إلى اتصال المدينتين بخط من المنازل في تلك المدة وتوضح بأن هذا الخط السكني بحماسة أهالي مدينة النجف ومرجعهم اليزدي - السيد محمد كاظم اليزدي - (60) والذي تحول إلى خط ذو قيمة عالية حتى وإذا كان خارج المدينتين ،لأنه وفر حاجيات الفرد من مستلزمات العيش (61). من الواضح إن تلك المستلزمات هي الزراعية البسيطة وتربية المواشي التي زودت مدينة النجف ببعض من متطلباتها الغذائية (62) . وصف التقرير السنوي الأوضاع البلدية في مدينة النجف وشوارعها بالقديمة ،فكانت مهملة وضيقة وبيوت كلاسيكية - قديمة - وكانت متشابهة ،والمباني تشيد على أسس غير آمنة ،وسراديب آيلة للسقوط ،والمدينة ملينة بالحفر ومجاري تصريف المياه طافحة آسنة،وهذا الوصف يثير علامة تعجب عندما وصفت مدينة النجف بالاسفنجة بالكتابة : " هذه الاسفنجة الكبيرة الرطبة تماماً بسائل كثيف من المرض الغير النشط محاطة بسور بني قبل مائة وعشرون عام (63) وكون إن المدينة لم يتطرق إليها أي مرض فتاك حتى الآن قضية تدعوا للعجب والتي كانت تفسر بتصريحات قوية بان الخلو من الإمراض في تلك الحقبة دائما ما تتمتع به المدن المزدحمة والمسورة بهذا الشكل " (64) ولذا يبدوا على الرغم من تمتع هذه المدينة بوضع تجاري جيد إلا إن أوضاعها البلدية متردية لا تتناسب مع أهميتها كمدينة مقدسة وجامعة دينية .ووصف سكان النجف بأنهم يسكنون في بيوت تحتوي الواحدة منها على قبو- سرداب - بعمق مائة قدم وبعضها يحوي على قبر أو اثنين، إما معيشتهم فهي من إعمالهم الدينية الاحترافية الخدمية لزائري المدينة (65) أو ما يدفع لهم من حقوق شرعية التي تقع في ثلاثة محاور :-

أولا: توزيع الماء (السقاية).

ثانيا: الإنارة.

ثالثا: توزيع مساعدات الفقراء.

وهذه الأموال تؤخذ من الحقوق الشرعية التي دفعها الشيعة في العالم إلى المرجعية الدينية في النجف أو من داخل أملاك الوقف بصفتها وقفاً، والتي تدار من قبل وسيط . فحقوق توزيع الماء التي تدفع للناس لشراء الماء (66) ومساعدات الفقراء من نقود وطعام وملابس تدفع إلى المجتهدين وحاشيتهم من أهل الورع والتقوى ،إما حقوق الإنارة فهي أموال خاصة بإنارة ضريح (الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام))

تعطى كأمانة (للكليدار) (67)والتي قدرها التقرير في عام 1918 بعشرة الإلف جنية إسترليني ترسل سنويا الى النجف لإنارة الضريح لوحده دون المناطق الأخرى من المدينة (68) .

ووصف التقرير مقبرة النجف بالواسعة (70) وذكر فيها قراء يتلون القرآن الكريم، ويرتبون الإنارة في بعض القبور، وكان يصل عددهم إلى إلفين قارئ يوم الخميس لأنه يوم الزيارة فيعد مكسب مهم للقراء ،واغلبهم من طلبة العلوم الدينية أو أولئك الطلبة التاركون لطريق العلم ،وسنموا من المحاضرات العلمية ووصلوهم إلى استنتاج إن طريق المعرفة والحياة الدينية الفاضلة اقل فائدة من وظيفة القراءة في المقابر ،على الرغم من ان الأجور قليلة ولكن من الممكن إن القارئ الواحد يستطيع العناية بقبور ثلاث مقابل أجرة تقدر خمسة روبيات شهريا فضلا عن إن هذا القارئ هو ضمن قائمة الفقراء الذين يحصلون على حصة من الحقوق الشرعية من قبل المرجعية الدينية (71) . وذهب التقرير إلى تفاصيل الوضع المالي وذكر إن الحقوق الشرعية(سقاية الماء) هو حق غير واجب مطلق وانما مستحب ،ورغم ذلك وصل المبلغ إلى ستة الإلف جنيه إسترليني 1918وهو مبلغ ذو أهمية عالية لكنه لم يستثمر بالشكل الصحيح، فان القسم الأكبر من هذه الأموال الشرعية تفقت على مر العصور على جهود فاشلة في تأمين الماء لأهالي مدينة النجف ،إما الحق الشرعي (مساعدة الفقراء) فهي واجبة على كل الشيعة ويمكن إن تقسم إلى ما يلي :-

أولا: الخمس أو الجزء الخامس من الدخل وهو استحقاق للعلويين .

ثانيا: الزكاة والعشر تدفع لجميع الفقراء(72) .

ثالثا: رد المظالم وهي رواتب الحكومة التي جمعت بوساطة الضرائب بقوة القانون وهي عند الشيعة حرام (73) .وهذه الحقوق هي بمثابة شراء غفران خاص من المجتهد الذي تعامل بها كأجر عمل دون التجاوز على الإحكام الشرعية - ويبدو إن الإدارة البريطانية ظنت عمل مجتهدي النجف مثل عمل رجال الدين المسيح في بيع صكوك الغفران، وهو اعتقاد في غير محله وخاطئ - (74) وأشار التقرير إلى وجود نوع أخر من الحقوق التي تؤخذ شكل التبرع والتي تسلم إلى رجال الدين الكبار وهي:-

أولا: أجور قضاء الصلاة والصوم بالنيابة عن شخص ما .

ثانيا: المال المقدم للمرجع لعلاجه من المرض أو حمايته من الخطر .

ثالثا: حصة الإمام أو المال المستلم للتمهيد لظهور المهدي الموعود.ولذا فقد أشار التقرير إلى حجم أموال الحقوق الشرعية للمرجع الديني (السيد محمد كاظم اليزدي) في عام 1918 بأنها بلغت مائة وعشرون إلف روبية ،بل ذهبت إلى تفصيل أخر هو دعم الأوقاف الشيعية في بلاد فارس - كالإنفاق على صيانة العتبات المقدسة في العراق والمدن الحاضنة لتلك المراقد - فضلا عن دعم الإدارة المالية في مدينة النجف ، ليصل مبلغ دعمهما في عام 1918 قدره مليون إسترليني (75). شكلت هذه المبالغ مصدر قلق و إزعاج لدى

البريطانيين،ولذا رفضوا اتجاه تلك المبالغ، ومحاولة توجيهها نحو مسالك أخرى ،كدعم الوضع البلدي ،فذكرت وثيقة : " من الضروري نشر الثقافة في بلاد فارس والعراق في السنوات القادمة قد يشجع المحسنين لتهتموا بالواجهات النهائية لصدقاتهم ودفعهم لتبني فكرة إن دعم الكليات والمستشفيات أكثر أهمية من الإنفاق العشوائي على المتسولين ومدعي الفقر رغم إن هذا التغيير في مسار الحقوق الشرعية قد يبدوا انحرافا ماليا من وجهة النظر المحلية لكن المعرفة الواضحة لمعتقدات الناس ضرورية لا ريب لتأمين نظام ضريبي ناجح وسلس يكون فاعلا لكل مشكلة قد تظهر بشكل غير متوقع في النجف " (76) ويبدو إن رغبة البريطانيين تعدت توجيه تلك الأموال إلى الأمور الخدمية إلى الرغبة الجادة في تحويل تلك الأموال إلى جيوبهم بوساطة الضرائب فضلا عن إن تحسين الوضع الخدمي من نظافة وصحة هو بدون شك ضروري ولكنه مفيد للسياسيين بشكل اكبر لأنها إعمال ظاهره تستثمر في كسب مشاعر العامة في أنهم إداريين ناجحين ،فضلا عن سحب البساط من تحت إقدام رجال الدين في هذه المدينة عن طريق تحجيم الوضع المالي وتوجيهه في اتجاه يخدم سلطة المدينة الجديدة .والدليل على ذلك إلى ما كتبه التقرير : " افتقار مدينة النجف إلى رجال قادرين على قيادتها وإدارة شؤونها " (77) .أشارت صفحة السابعة والثمانون من التقرير إلى مظاهر اجتماعية تميزت بها مدينة النجف وهو التسامح الرافض لكل إثارة توجج الفتن سيما الاثارات في المناسبات الدينية (78) ورغم عدم ذكر نوع الاثارات إلا أنها تبدو مشاكل آنائية لبعض الإفراد في المواكب الدينية في صراعهم على الأماكن أو السبق في الدخول إلى الصحن الحيدري الشريف ،وهي انفعالات فردية خارجة عن الدين وأهله ،وذلك الربط بين تلك الاثارات ورزقهم غير موفق لان مدينة النجف مدينة التسامح الممتد من فكر (الإمام علي بن أبي طالب) (79) .وأشار التقرير إلى نظرة أهالي النجف إلى التاجر في مدينتهم . وهي الجشع والبخل ،والمراوغ في إخبار العامة إن البضائع المسعرة حكومياً شراءها حرام بتلك الأسعار .وعرج التقرير إلى رجل الدين في هذه المدينة بتوصيف بالقادر على تأويل القران الكريم ومفرداته وأحاديث الرسول الكريم وأهل بيته الأطهار ،وهي قدرة مستمدة من الدراسة الطويلة وغير محددة بوقت في الكلية - الحوزة الدينية - (80) التي توفر السكن لعدد يصل خمسمائة طالب واغلبهم قادمين من بلاد فارس وأعمارهم ما بين عشرون إلى ستون سنة، ويخصص لبعضهم معاشات لإعالتهم وهي أموال مستمدة من الحقوق الشرعية ولا تشترط في إعطائها للطالب المستمر في دراسته ،وإذا وصل إلى مرحلة الدرجة العليا وهي الاجتهاد بتصريح من احد المجتهدين عندها يخوله في تأويل العلوم الدينية وان فشل في الوصول إلى هذه الدرجة فسوف يسعى لاستغلال كل فرصة من رجال الدين في المدينة للحصول على كلمات تزكية تكفل بأنه شخص جيد ومناسب بغية استلام الحقوق الشرعية ليعيش بها ،أو إعطاءه صلاحيات بسيطة، وهي البت في القضايا الدينية الثانوية الغير أساسية ،إما سبب إخفاقه في تحصيل تلك الدرجة ترجع إلى اتساع العلوم الدينية التي يدرسها والمعقدة (81) .وذكر التقرير مظاهر اجتماعية ظهرت في مدينة النجف انبثقت من تداعيات الحرب العالمية تمثلت في تخوف تجار النجف ومعظمهم من الفرس المحترفين والمقتدرين من تبعات هذه الحرب التي أجبرتهم على ترك إعمالهم - إحداث 1915- 1918 - (82) وحلول تجار العرب

الصغار البسطاء الذين اسأوا للعمل التجاري وشوهوا الواقع التجاري الاقتصادي لمدينة النجف لأنهم ادخلوا الغش في عملهم وكانوا اشد جشع بل : " أحدثوا ضرر كبير بسبب ممارستهم البارعة في سعيهم لرفع أسعار الطعام والضروريات " (83) والرد على هذا الأمر إلى إن الواقع التجاري تضرر بفعل الحرب فمن الطبيعي ارتفاع الأسعار وظهور بضائع بديلة ذات جودة واطئة. لذا واقترحت الإدارة البريطانية إلى علاج هذه الظاهرة بخلق ظروف طبيعية مناسبة لتحييدهم وعزلهم- التجار العرب- والقضاء عليهم ! (84) وقصد بذلك إلى إعادة النسيج التجاري السابق الذي يقوده التجار الفرس المحترفين .إما بالنسبة لمدينة الكوفة فالأمر مختلف لأنها بمثابة ضاحية لمدينة النجف ومعظمها مملوكة لأثرياء النجف ،ولكنها بقت مدينة ذات تاريخ لأنها كانت قاعدة لجيوش المسلمين في حروب نشر الدعوة الإسلامية، وأصبحت عاصمة للمسلمين ،ولها مد حضاري تمثل في الحيرة(85) العاصمة الفارسية لكلدايا، وإمام هذا التاريخ والمد الحضاري يقابله في مدينة النجف وجود ضريح (الإمام علي (عليه السلام)) وأشار التقرير الى إمكانية إن تكون مدينة الكوفة جديدة ومتعافية ومتمدنة بصفتها واحدة من المدن الواقعة على ضفاف نهر الفرات، وإرجاع أمجادها التاريخية الحضارية، وذكر التقرير إلى إن هذا الأمر مرهون بالمستقبل ،ولذا فمن الضروري إن لا تعزل هذه المدينة عن النجف لأنها ستكون بمثابة الحل لكثير من المشاكل (86) . ويبدو إن هذا التفاؤل نابع من تنمية وسائل القطاع البلدي بعد تعزيز وسائل دعم هذا القطاع.

المبحث الثاني

وسائل الإدارة البريطانية في رفع الأوضاع البلدية

رفعت الإدارة البريطانية الأوضاع البلدية بوسائل عدة وهي (الضرائب) التي نظر إليها أهالي النجف وكأنها بدعة ،وهو الأمر الذي جعل من تطبيقها صعب، لأنهم ينظرون انفسهم أصحاب امتياز ، واستغربت لإدارة البريطانية من هذه النظرة وبخاصة وجود مقارنة أنهم فرضوا على غيرهم من خارج المدينة ضرائب كنظام جباية على الداخلين للمدينة وعلى عملية الدفن فيها ،وهذا الأمر كان من الأسباب في فشل موظفي الضرائب المتعاطفين اساساً مع أهل المدينة بتغاضيهم في دفع الضرائب ، وبخاصة مع عدم وجود إلية مضبوطة للتدقيق ،فضلا عن وجود نقص في موظفي الضرائب ،والارتباك في طريقة عملهم في وقت حاجة المدينة إلى نظام ضريبي، وعمل لساعات إضافية حتى : " إبقاء عجلة العمل دائرة دوماً " (87) ويبدو إن العمل المكثف دل على وجود مهام تستوجب استنفاذ جميع الوقت في رفع الواقع البلدي . واعترفت الإدارة البريطانية بعدم نشر الثقافة الضريبية بين أهالي النجف ،وإفهامهم بأن ما يحصلون عليه مقابل أموالهم هو تحسين الواقع البلدي، وتأمين البضائع ،وإقناعهم بخطاء الاعتقاد السائد إن نظام الضرائب هو نظام إقطاعي(88) واقترحت ان تكون الضرائب وزيادتها قائمة على أسس منطقية ،وعلى الرغم صمت رجال الدين حول أمر الضرائب إلا إن هناك رسائل عديدة وصلت منهم تطالب إعفاء موكليهم وبدون شروط من تلك الضرائب ،وهو أمر مرفوض عند الإدارة البريطانية ،ولأجل ذلك ولتذليل الصعاب وتوضيح فائدة الضرائب اتخذت هذه الإدارة قرار بعقد مجلس أسبوعي لمندوبين منتخبين من إحياء النجف وايضاً الكوفة

والفائدة الأكثر لمثل هذا المجلس بانه سيصبح بمثابة : " نافع في شرح حقائق أولية محددة حول ضرورة ضرائب البلدية ،واستخدامات ما ستوضع فيه ،وسيكون نشاطهم في إظهار قضية الضرائب المضافة والعادية بأنها أكثر فاعلية ،وأنهم في وظائفهم هذه بمثابة مستشارين سيسهمون في رد أي معارضة قد تسببها الإصلاحات البلدية " (89) . ويبدو إن هذا العمل هو جزء من نشاط نشر الثقافة الضريبية .

وشددت الإدارة البريطانية على ضرورة عدم التهاون في شأن الضرائب ،وان يكون موظفي الضرائب في النجف راسخون وواثقون ،لأنهم يديرون مقدرات هذه المدينة ،ووسيلة لرفع شؤونها البلدية ، ورفض كل طلب إعفاء من رجل دين أو غيره، لان قبول إحدى تلك الطلبات بمثابة إنذار في تأجيج النار من الجمر- التخوف من كثرة طلبات الإعفاء وحدوث عدم اتزان في فرض الضرائب - ولذا فان مفهوم التسامح في هذه القضايا مرفوض ،وكل مخالف يجب إن يعاقب ولكن قبل ذلك العقاب يجب إن يعطى للناس توعية بأن مقابل أموالهم سيظهر عائد ملموس وإفهامهم إن العام القادم - 1919- هو عام تطوير الثوابت والتغيير نحو الأفضل . (90) .ولإظهار ذلك وبغية إقناع الناس بجدوى الضرائب اقترحت الإدارة البريطانية تخصيص مبلغ من الميزانية المدينة لإضاءة أسواق المدينتين وشوارعهما، حتى يكون عمل متكامل مع تعديل وتسوية الطرق الرئيسية ، وإلغاء الأفرع غير المفيدة . (91) وهذا العمل في ظاهره إقناع العامة بجدوى عملية فرض الضرائب ،فأصبح عمل دعائي للبريطانيين بأهمية العمل الضريبي .ورأت الإدارة البريطانية في النجف دور خط ترامواي نجف – كوفة(92) في زيادة حجم الضرائب العائدة لبلدية النجف، وبخاصة بعد سعي هذه الإدارة إلى تأسيس خدمة على مركبات الترام ذات (المحرك الكهربائي) وعلى الرغم أن هذا الخط سوف يصبح ملكا للحكومة المركزية بعد ثلاثون عام إلا إن هذه المدة كافية لاقتطاع ضرائب تساعد الشأن البلدي في تكلفته، فسعر القضبان الحديدية والمحرك الكهربائي لن تكون باهظة الثمن إذا نشط العامل الضريبي ،وإما الإرباح ستكون مصدر مهم لدخل مدينة النجف وأهلها، فضلا عن توفير وسيلة مهمة للنقل العام (93) . والثمر نشاط البريطانيون في عملية فرض الضرائب حتى أنهم افتخروا بنجاح هذا العمل . إذ كان حسن تدريب طاقم العمل من موظفي الضرائب أساس ذلك النجاح . ولذا ارتفعت ضرائب المدينتين لعام 1918 والتي رسُمت بمخطط بياني لكل مدينة ،ففي مدينة النجف ارتفعت من الفين وثمانمائة روبية في شهر تموز - ابتدأت في هذا الشهر بسبب التفاضة اذار 1918 التي أفقدت بيانات الأشهر الخمسة الأولى - انتهت إلى ستة آلاف روبية في كانون الأول ،وفي مدينة الكوفة من مائتين روبية في شهر كانون الثاني إلى أربعة آلاف وأربعمائة روبية في كانون الأول . (94) الأمر الذي دل على اهتمام الإدارة البريطانية وجديتها في شأن الضرائب ونجاحها. والتي أصبحت وسيلة في رفع الأوضاع البلدية في مدينتي النجف والكوفة ، إما أهم أنواع تلك الضرائب فهي :-

اولا:- ضريبة السكن

وهي مبالغ تؤخذ عن المنازل. وكانت بسيطة وتتصف بالدقة ،الا ان الإدارة البريطانية أوصت بإعفاء البيوت التي تشتمل على حجرات دفن فيها رجال الدين دون سواهم ،وبسبب اتصاف هذه الضريبة بالبساطة ،لأنها لم تطبق بشكل كامل، بسبب كونها ضريبة متعثرة لان اغلب أهالي النجف رفضوا دفعها ، ووصل الأمر إلى أكثر من نصف ساكني بيوت النجف رفض دفع مثل هذه الضريبة ،والذين تشجعوا بشكل أكثر عند إرسال بعض رجال الدين رسائل للإدارة البريطانية في النجف تلتمس إعفاء موكليهم من هذه الضريبة ،فضلا عن ذلك عدم وجود إحصاء لسكان النجف وقائمة مفصلة بمنازلهم ،ورغم ذلك فأنها أسباب لم تمنع من ضرورة فرض هذه الضريبة ،بل حذرت الإدارة البريطانية من التهاون في جمعها ،والاعتذار لطلبات الإعفاء القادمة من رجال الدين ،واستمرار زيادة التوعية بفائدة الضرائب ،وكبح جماح هذا الطفل المدلل - مدينة النجف - إما مدينة الكوفة فامتازت بعدم وجود صعوبات جمع هذه الضريبة مثلما حصل في مدينة النجف (95).

ثانيا:- ضريبة الماء

دفع عدم توفر الماء الصالح سكان النجف إلى الاعتماد على السقاة الذين يحملون الماء بقربهم على اظهر الحمير من قناة تقع على مشارف مدينتهم بالقرب من الحيرة ، وتنقل إلى مدينة النجف ومن هناك توزع ، ولحل هذه المشكلة قامت الإدارة البريطانية في النجف بتمويل وقدره إلف وخمسمائة روبية لتطهير هذه القناة وتنصيب مضختين دفع الماء منها ،ورأت هذه الإدارة أن الأهالي أصبحوا مسؤولين إمام هذه النفقات ،وبالتالي وضعت ضريبة نصف عائة على كل قربة ماء تصل المدينة ،وهو مبلغ لا يشكل عبئاً لان الأهالي مدعومين من قبل نظام البلدية في كلفة السقي ،وهذا الحل هو الأمثل من وجهة نظر الإدارة البريطانية، لأنه يقطع دابر المتسلطين بتجارة بيع الماء ،إما في مدينة الكوفة فلم تظهر الحاجة لمثل هذه الضريبة- لإطلالها على نهر الكوفة - ولكن في الوقت نفسه ظهرت توصية في التقرير وهو إيجاد ضريبة ماء على أهالي الكوفة تنفق لإنشاء مصفى لهم يوفر لهم الماء الصالح (96). ويتضح إن البريطانيين سعوا إلى توفير الماء في مدينة النجف بغض النظر عن تصفيته بسبب حاجة المدينة الملحة ،اما مدينة الكوفة فبسبب وجود نهر الكوفة سعت تلك الإدارة إلى تصفيته وتوفيره.

ثالثا:- ضريبة البناء

وهي الضرائب التي تفرض على البناء .وعلى الرغم من دور هذه الضريبة في توفير مبالغ لبلدية المدينتين لكنها كانت غير مفيدة ،إذ لم يستفد أهالي المدينتين من هذه الضريبة بسبب تعطل مشاريع البناء التي توقفت لإعمال الحرب والمشاكل التي ظهرت عنها - انتفاضة عامي 1915و 1918- فضلا عن عدم الدقة في إعمال البناء والأعمار، بالرغم من رغبة الكثير من أهالي المدينتين في البناء ،فضلا عن الأسباب الأنفة هناك مشكلة ارتفاع أسعار الخشب ،وقدم طرق البناء ،واقترحت الإدارة البريطانية لحل هذا الأمر: " تجهيز

المدينتين بقضبان الكونكريت المسلح لبناء وترميم المنازل ،وقيام المهندسين البريطانيين بزيارتهما لإعطاء مشورتهم في شكل وطبيعة البناء ،حتى يُفعل أمر هذه الضريبة بشكلها الكامل " (97).

رابعا:- ضريبة الجزّ

وهي المبالغ التي تُستحصل من عمليات جزر الأغنام . وهي مبالغ واطئة في كلا المدينتين لوجود صعوبات في الجباية،التي انخفضت بسبب نقص الأغنام،ووفق ما ورد في التقرير هو كثرة شراءها من اجل الجيش البريطاني المرابط على مشارف الموصل. وأكد بأن هذا النقص سينخفض وبشكل موكد في السنة المقبلة نظرا لتناقص قواعد الجيش مستقبلا. ولاحتمال استيراد أعداد من الأغنام من الجزيرة العربية.وباشرت الإدارة البريطانية بإنشاء مجزرة النجف وأخرى في الكوفة.وشددت على ضرورة إن تجزر الحيوانات في هاتين المجزرتين ،وهذا الأمر سيعمل بشكل كبير على تسهيل السيطرة على جمع الضرائب المكرسة بشكل كامل لبلديتي النجف والكوفة. (98)

خامسا:- ضريبة الزيت

وهي ضريبة تجمع من الممنوحين التراخيص .وهم وكلاء المعتمدون في تجهيز الزيت لأصحاب المضخات الزراعية .ولم تظهر أي صعوبات في تحصيلها ،وكانت مبالغ ضريبية ضئيلة بسبب عدم وجود تنظيم والتجهيز غير الملائم ،وتأمل الإدارة البريطانية أن تعالج هذه القضية خلال مدة قصيرة ،ويتوقع إن تكون مبلغ هذه الضرائب في عام 1919حوالي إلف ومائتين روبية من كلا مدينتي النجف والكوفة (99).

سادسا:- ضريبة الوردية

وهي ضريبة تجمع مرة في الشهر على كل الحيوانات السابحة لوسيلة نقل والمربوطة دون تلك الوسيلة في المدينتين ذات الأجرة .ووصل معدل إنتاجها شهريا من الأموال في الربع الأخير من عام 1918ألف وخمسمائة روبية في النجف. وخمسمائة وعشرون روبية في الكوفة،فضلا عن ضريبة مرور الزوار للمدينتين ،وتشيد الإدارة البريطانية بحماسة جامعي الضرائب لهذا النوع ووصفهم بالمخلصين،ويشدد على ضرورة إن يكونوا من الصادقين المخلصين وان يكونوا صارمين مع الغرباء على البوابات، وهذا الأمر ساعد في زيادة الأموال المحصلة (100).

سابعا:- الضريبة الميدانية - تسمى حاليا بالساحة-

هي ضريبة تفرز أثنين ونصف بالمائة من للحيوان المباع ما عدا الأغنام لأنها تباع في سوق مفتوحة. وتنتج هذه الضريبة دخلا شهرياً معدله إلف روبية في النجف. وثلاثمائة روبية في الكوفة . وكانت النجف مكان لبيع أعداد كبيرة من الحيوانات التي تجلب إليها من المدن الفراتيه المجاورة.

ووضع التقرير جدول لإعداد وأسعار تقريبية للحيوانات المباعة شهريا في عام 1918:

الحيوان	العدد	السعر / روبية

الحمير	200	100 -40
الخيول	50 -30	300 -100
البغال	100 -80	700 -150
الثيران	30 -20	100 -75
الجمال	25 -20	120 -100
الجاموس	30 -20	200 -150

وأشار التقرير بعلامة النجمة التوضيحية في أسفل الصفحة عن الثيران والجمال المباعة بأنها للذبح لا غير ، وان القصابون لا يدفعون هذه الضريبة ، بالكتابة : " الجمال والثيران تباع في النجف فقط للذبح,الثيران عادة ما تُشترى من قبل القصابين في الخارج ولذا فهم قليل ما'يدفعون (الميدانية) في النجف" (101).

ثامنا:- الدلالية

تشبه هذه الضريبة ضريبة الميدانية ،وتجبى من المواد المباعة بوساطة المزاد, وكانت عند البريطانيين غير نافعة , لأنها غير دقيقة التحصيل لصعوبة الرقابة عليها ، ويمكن التهرب منها بسهولة,استأنفت لشهر واحد في كلا البلديتين, وأنتجت دخلا قدره خمسمائة وعشرون روبية في النجف و مائة وثمانون روبية في الكوفة,وكانت السلع الأساسية المزايد عليها هي (المخضرات,المفروشات, الملابس القديمة والأواني المنزلية) وأشار التقرير إلى إن نصف ضرائب الدلالية هو من المخضرات, وهذا الأمر دفع الإدارة البريطانية إلى التنبؤ عن ضرائب جيدة من موسم المخضرات في السنة التالية- 1919- .

تاسعا:- المراقبة والانتباه ـ الحراسة-

هي مبالغ ضريبية تدفع لإعمال الحراسة، وتجبى مبالغها من أصحاب المنازل والمحلات في النجف والكوفة ، وتوضع مبالغها جانبا لأجل مخصصات كمساهمات للشرطة في حال حلوا مكانهم.وتتوقع الإدارة البريطانية أن تكون المبالغ المستحصلة في السنة التالية- 1919- على أساس العشرة بالمائة من الإيجار فستبلغ عشرة الإلف روبية في النجف وسبعة الإلف وخمسمائة روبية في الكوفة, فضلا عن ذلك تم فرض هذا النوع من الضرائب على الزوارق الناقلة للبضائع لأنها تحتاج إلى حماية (102).

عاشراً:- ضريبة العبارات

وهي مبالغ مستحصلة من إيجار عبارات تعود ملكيتها لبلدية الكوفة ،استخدمها الأهالي للنقل ,وكان التجاء الناس إلى النقل بوساطة العبارات في نهر الكوفة لانهيار الجسر الذي شيده العثمانيون بسبب الفيضانات التي حصلت في كانون الأول 1916 ، والجدير بالذكر كانت ضرائب هذا الجسر تعطى لكلا البلديتين(النجف والكوفة) ولذا فالعبارات أصبحت المعنى الوحيد للنقل ، وسعر الواحدة منها بلغ أربعة الإلف وأربعمائة وخمسة وسبعون روبية ،وتمتلك بلدية الكوفة أربعة عبارات صغيرة في ساحة البلدية بقيت قيد الاستعمال،

واستثمرت بإيجار سنوي قدره ثلاثة آلاف روبية ، وأظهرت الإدارة البريطانية فوائد بناء الجسر الجديد الذي بني من قبل سلطات الجيش البريطاني ،اذ افتتح للعامة في الأول من أيلول- 1918 - . وسلمت رسوم عبوره إلى الجيش للحفاظ على الجسر وتطويره،والتي تعادل نصف رسوم بلدية الكوفة ،وبعد القيام بحجب مساعدات تقدر بألف وخمسمائة روبية لبلدية الكوفة ،اذا أوصت الإدارة البريطانية بضرورة شراء بلدية النجف هذا الجسر بقرض ممنوح لهذه البلدية على مدى زمن معقول (103).

المبحث الثالث

جهود الإدارة البريطانية في تطوير الأوضاع البلدية وتحديثها

اعترفت الإدارة البريطانية بتقصيرها في تحسين حال مدينة النجف منذ عام 1917 ،وبررت ذلك في قلة المال والتجهيزات اللازمة ،ولكن ذكرت إن هناك عمل بسيط قامت به وهو تحسين أوضاع المدينة بتهديم بعض المنازل لعمل طريق خرق أسوارها ،والذي أعطى للمدينة النهوية الجيدة وتحديث طرقها ،وهذا الأمر لا يخلو من الدافع العسكري إذ إن: " هذا العمل فتح الطريق إمام السيارات البريطانية المدرعة " (104) .

أما المباني الحكومية فأنها دمرت بسبب إعمال الشغب - إحداث عامي 1915 و1918- ولكن الإدارة المدنية في النجف بدأت العمل في ترميم سراي الحكومة، وبناء مستوصف ،وطلبت مبلغ أربعة الإلف روبية لإعمال التحديث من ترميم خان كبير للزائرين داخل بوابة الكوفة من سور النجف يعود لطائفة البهرة (105) والذي أصبح مقر للشرطة وكان يؤمل اكتماله في عام 1919 ،والأملاك الحكومية التي تأثرت بأعمال الشغب الألف الذكر،وصيانة المنازل المصادرة من المشاركين في إحداث 1918 على الرغم من أنها تعاني من التآكل . هذا التخطيط لأعمار المدينتين خصص له مبالغ من ميزانية عام 1919 لمهندسي بلدية النجف والكوفة بقيمة تقارب ثمانية عشر ألف روبية .ولأجل إن يتم تطوير المدينتين وتحديثهما من الضروري ان يتمكن مهندس مدني من إعطاء هاتين المدينتين فوائد مشورته واهتمامه غير المنقوص، و تدريب الحرفيين المحليين في تحسين طابوق البناء وزيادة الوقود ،واستعمال الكونكريت المسلح بدلا من خشب البناء ،واستخدام الأساليب الأوروبية الدقيقة في العمل،و تخطيط البنايات الجديدة وإصلاح القديمة منها (106).وأوصت الإدارة البريطانية بوضع خطة لتصريف المياه ،وإنشاء شوارع واسعة وبخاصة بين الأزقة التي لا تدخل لها أشعة الشمس التي تسبب الإصابة بمرض المل. ووضعت خطط كاملة لتوفير الماء ونقله من نهر الكوفة عبر خط من الأنابيب، تنفذه شركة موريس البريطانية الموجودة قبل الحرب- 1914- وكان لبلدية النجف ثلث أسهمها ،ولهذا الغرض اشترت الشركة إلفين وخمسمائة أنبوب بسعة أربعة عشر انج،وكان منها إلفان ومائتين وصلت إلى العشار في مدينة البصرة قبيل اندلاع الحرب تنتظر شحنها الى الكوفة سيطر عليها الجيش البريطاني بعد احتلال البصرة وصادر منها خمسمائة أنبوب لإنشاء سكة حديد على طريق دبالى فيما بعد ، إما البقية فهي في أماكنها الأصلية بامتداد الخط بين الكوفة والنجف .وقيمة هذه الأنابيب في النجف مع معدل أسعار الشحن هي عشرة باون لكل أنبوب، وفضلا عن صعوبات نقلها فان

الإدارة البريطانية وجدت إن قضية نقلها مؤسفة وتوافق مع استبدالها بعد الحرب بعد تقديم الإدارة المركزية في بغداد الضمانات والوعد بإبدالها ، وأشار التقرير إلى إن الوقت المناسب قد حان لتنفيذ هذا الوعد ،وتبدو إن العلة المالية هي السبب في تغيير البريطانيين نوع الأنابيب إلا إن الأمر لا يعني تخليهم عن المشروع . وكان هناك مقترح إن تلحق بمعمل ضخ المياه في الكوفة محطة تعمل بالطاقة الكهربائية (107).

وذكر التقرير عن الهدف من المحطة الكهربائية وهو إضاءة كلتا المدينتين ، وتوفر الطاقة للمضخات والمطاحن العديدة ،والترامواي الكهربائي الذي يربط الكوفة بالنجف والذي يعد الوسيلة الوحيدة للوصول الى النهر والاتصال بالعالم الخارجي، ،ويتضح إن البريطانيين سعوا لتوجيه الطاقة الكهربائية لإغراض عامة دون السعي توفيرها للناس وهذا الأمر يرجع إلى إن الهدف الرئيسي هو تطوير الواقع البلدي للمدينتين وتعزيز السلطة. فوجهت الإدارة البريطانية الاهتمام الى خط الترامواي الذي تعود ملكيته إلى شركة الترامواي التابع لبلدية النجف والتي تمتلك ايضاً عدة قاطرات وثمانون من الخيول ،وان الخط موضوع بشكل ممتاز ومن أفضل المواد المصنوعة ،وعلى الرغم من ذلك فأن قاطرات السكة الحديدية التي تجرها الخيول في وضع يرثى لها ،وذُكر في التقرير سبب صعوبة استبدالها خلال الحرب بالإشارة إلى المزاج العربي وتعلقه بخيله وقد فشل في استغلاله بشكل جيد في خط الترامواي. ونوه إلى تحديث أفضل لهذا الخط مع رفع للواقع التجاري لكلا المدينتين بالكتابة : " لقد سبق اقتراح ان خدمة المحركات او الترامات الكهربائية التي تمتلكها البلدية سوف توفر دخلا كبيرا للمدينتين وحقيقة إن أجور استعمالها في يوم واحد من أيام الزيارات ستصل إلى إلف روبية سيعطي فرص اكبر للمناقشة لصالح مثل هذا الإجراء" (108) . وهذا بطبيعة الحال يؤمن تحسن أفضل للواقع التجاري ،ويوفر ضرائب كافية تساعد على تطوير الأوضاع البلدية للمدينتين وتحديثهما.وكان لبلدية الكوفة نصيبها من التطوير والتحديث. إذ تم القيام بإعمال لا بأس بها بإعادة بناء جدار النهر- مسناة - وبالرغم من انه قد بني من قبل أصحاب الدور الواقعة على ضفة النهر وبكلفة لكين من الروبيات - مائتي إلف روبية- وأكملت تصف المسافة إلا إن بلدية الكوفة ساهمت بمبلغ أربعة وأربعين إلف روبية قدمت بصفة قرض من الريع العام ،وتم تجفيف البزول وتسويتها ،وكذلك أكساء جوانبها بالأجر .وشرحت الإدارة المدنية للناس مميزات الطلاء كمادة حافظة للإعمال الخشبية وللزخرفة وزينة لواجهات الدور والمحلات . وعلى الرغم من ان هذه الإعمال ساعدت على تطوير في الوضع البلدي لمدينة الكوفة، إلا إن الإدارة البريطانية توقعت عدم القيام بالكثير من الإعمال لبلدية الكوفة خلال العام التالي- 1919- وبررت ذلك التقصير إلى إعمال الرصيف النهري استنزف معظم أموال و البلدية وطاقتها ،وأشار التقرير إلى النظر بتطوير الأوضاع البلدية لمدينة الكوفة من إعمال تحسين بعض الشوارع ،وتصريف شؤون معينة لم يسمها ولكنها تبدو خدمية (109). كان الاهتمام بالجوانب الصحية يمثل شكلاً من إشكال دعم الأوضاع البلدية في كلا المدينتين .ووصف ذلك الاهتمام بأنه أكثر أهمية من تحسين الشوارع والبنايات ،وكان الحد من تفشي الإمراض هو حاجة ملحة لتوجيه الاهتمام الصحي وبخاصة لمدينة مثل النجف وبدون تأخير ،لأنها توفر ظروف مثالية لحضانة وانتشار الأوبئة، وبخاصة بعد معرفة نسبة وفيات الأطفال بأنها

استثنائية ،وتكاد بعض الأوبئة إن تكون عالميه حسب وصف التقرير. فتشير إلى القليل من السكان الذين تجاوز منتصف العمر لم يصابوا بالسل، والمياه المتوفرة غير كافية ومعرضة للتلوث ،ومياه الآبار متشربة بالأملاح والملوثة بمياه المجاري .ورغم اتخاذ إجراءات مؤقتة وبسيطة جدا في عام 1917 لكن أصيبت مدينة النجف بمائة إصابة بالجدري مع وفاة اثنين وثلاثين منه ،كما أصيب العديد من الأطفال بالعمى بسبب هذا المرض ،وتم تلقيح ثلاثمائة طفل ضد هذا المرض وذلك خلال أيام قليلة وفي شوارع المدينة .عن طريق مشرقون صحيين وهم يلقحون الأطفال بالتقيح الجاف المأخوذ من بثور الجدري والذي يحصلون عليه من اليهود في الحلة الذين كان لهم الخبرة في كيفية المحافظة على هذه المادة اللقاحية ،وكاد مثل هذا الإجراء يكون بمنتهى الخطورة إذا مر دون إشراف طبي . واتخذت بلديتي النجف والكوفة إجراءات لتطوير الأوضاع الصحية فقامتا ببناء المراحيض المؤقتة في كلا المدينتين إلا أنها لم تكن كافية، وأوكلت مهام تنظيف شوارع المدينتين إلى عائلة (عوز) وتبناها ابنها (علي) وهو شخص من مدينة النجف عمل بصفة مفتش صحي، وكان قد حصل على رضا من مرؤوسيه على عمله ونشاطه (110) . أشار التقرير إلى انتشار مرض الأنفلونزا مدينة النجف انتشاراً خفيفاً على الرغم من الإجراءات الصحية المتخذة ،ووصف قلة انتشاره بأنها مسألة حظ ،ولم يكن من هذا المرض سوى القليل من الوفيات،ولكن هناك تخوف من توقع وصول معدل زوار المدينة في عام 1919 إلى مليون زائر ومن المتوقع ستصبح المدينة مقرا لتبادل الإمراض الخطيرة يقابل ذلك إن بلدية النجف تكاد تخلو من الكادر الصحي القادر على احتواء ومعالجة هذه الإمراض، بل إن خزينة هذه البلدية غير قادرة على تمويل الإجراءات الاحتياطية الصحية ، وأشار التقرير إلى الإجراءات الصحية في العهد العثماني في محاول الاستفادة منها بالكتابة : " لاحظت الحكومة السابقة هذا الأمر وتم فرض ضريبة الحجر الصحي ومقدارها أربع روبيات على كل جثة يتم إحضارها إلى النجف نظريا كانت المبالغ المجموعة من هذه الضريبة مخصصة إلى الكادر الصحي الذي يراقب إصابة الزائرين والجثث لدفنها خوفا من تفشي الإمراض ويتخذ الإجراءات لحماية مصادر المياه وعزل المرض، وبلغ الدخل المتوصل من هذه الضريبة حوالي اثنان وخمسون إلف روبية منذ حزيران وسلم للربع العام ،وكان من المتوقع إن يبلغ مائة وعشرون إلف روبية في العام المقبل، ومن المؤمل إن يكرس هذا المبلغ بالكامل لإيجاد مكتب صحة في النجف تحت إمرة ضابط بريطاني مع مرؤوسين مدربين وسيكون هذا المكتب ذا فائدة كبيرة للمدن الأخرى إضافة إلى النجف والكوفة، عُرض هذا المقترح على الخزينة وأضيفت له بعض الملاحظات من قبيل التأسيس والإنفاق" (111) ولذلك تكللت جهود الإدارة البريطانية في تأسيس مكتب صحي يجمع تلك الإجراءات ويُحسن من الواقع الصحي ،وأصبح من الجهود التي أحدثت تطور في الأوضاع البلدية ،وأطلقت عليه اسم المؤسسة وبذلت نفقات وصلت مائة وعشرون إلف روبية (112) .

تأسيس مكتب الصحة في النجف والكوفة ونفقاته:- (113)

1- المؤسسة:

العدد	المؤسسة	السعر روبية	القيمة السنوية روبية

1	مكتب الصحة	- \750	- \9000
1	S.A.S - ضابط	- \ 200	- \ 2400
2	B.O.R.s,each - نوع من اللقاح-	- \ 275	- \6600
2	B.O.R .s,each. -نوع من اللقاح-	- \ 225	- \5400
1	مفتش صحي (هندي)	- \180	- \2160
2	مفتشون صحة (عرب)	- \ 100	- \2400
1	موظف (كاتب)	- \120	- \ 1440
2	ملقحين	- \ 100	- \ 2400
10	شرطة صحية	- \ 60	- \ 7200
2quwasses	- قاوش بمئاية ردهة-	- \ 30	- \ 720

39720

2- نفقات أخرى:

النفقة	السعر بالروبية
جمع كلفة الحجر الصحي	- \4000
تنظيم البالوعات	- \3800
شراء الحمير	- \ 2200
صيانة الحظائر (الإسطبلات)	- \4000
إنشاء المراحيض	- \20000
بناء مغتسلين	- \ 10000
إعادة بناء المكتب الصحي	- \ 15000
طوارئ المكتب	- \500
طبيات...الخ	\ 10000
احتياطات ضد الأوبئة	- \ 10000
متفرقة	- \ 780
المجموع	- \80280

المجموع الكلي - \120000

دخل الحجر الصحي خلال العام - \120000

ذكر التقرير افتتاح مستوصف في مدينة الكوفة في شهر شباط عام 1918 .وان حضور الناس في بداية افتتاحه كان قليلاً جداً ،وكاد ينحصر علاجه في حالات إمراض العيون التي قال عنها بأنها " كانت منتشرة جدا " لكن الحال قد تغيير بعد شهرين إذ اكتسب ذلك المستوصف ثقة الناس ،وأصبح عدد المرضى المراجعين كبير جدا حتى حصل الإذن على توسيعه، وتزويده بستة أسره ،وقدم الصليب الأحمر البريطاني مساعدة بتجهيز الأجنحة الجديدة .حتى أصبح يستوعب أكثر من مائتي مريض يحضرون يوميا وصار من الضروري افتتاح مستوصف جديد في النجف في نهاية تشرين الأول لتخفيف الزخم عنه ،وأعيد بناء سراي الحكومة القديم على شكل مستشفى صغير وكان معدل الحضور اليومي مائة وثلاثون مريض .والإمراض الأكثر شيوعيا وانتشاراً في المدينتين هي (مشاكل العين والسفلس والملاريا والسل الرئوي وحصى المثانة والبواسير والسيلان) ومرض السفلس أكثر شيوعاً وازعاجاً عند أهالي النجف، وهو التهاب فموي سفلي ناتج عن المشاركة في تدخين نفس السيجارة أكثر مما يسبب العدوى أكثر ما يسببه البغاء ،وسفلس البغاء " أمر غير معروف في النجف " و يبدوان هذا الالتهاب قادم من عادة التدخين التاركيلة في المقاهي التي تستبدل من شخص إلى أخر في اليوم الواحد ، وكان مرض البواسير شأنه شأن مرض السل الرئوي شيوعاً وانتشاراً وإزعاجاً وبخاصة إن المرض الأخير منتشر بين الأكبر سناً . ولتطوير الوضع البلدي الصحي وتحديثه تم تزويد ميزانية بلدية النجف بمبلغ عشرة الإلف روبية بصفة تعويض عن إزالة الإحياء المزدحمة ،وقد يساعد ذلك في التخفيف من حدة هذه الأوبئة ،فضلا عن إن هناك حاجة ماسة وملحة لإنشاء مستشفى للإمراض المعدية ،ومن المؤمل إن يكون صندوق الحجر الصحي قادر على توفير بناية ملائمة للحالات المعدية في المدينتين، وهذه الأمور بمجموعها تصب في تحسين الأوضاع الصحية لكلا المدينتين (114) . أناط البريطانيون مهمة توفير الحاجات الغذائية والوقود وأسعارها بالبلدية .وكان توفير تلك الحاجيات متدهور في عام 1917 ووصف بالخطير - راجع إلى ظروف الحرب - إما في عام 1918فقد كان اقتصاد الأهالي متقشف إذ كان توزيع الشعير قد بلغ ربع 1\4 لكل شخص،وكان سعره الحكومي يباع بعشر عانات للحقه - أربعة كيلو- إما سعر الأهلي فيباع بأربعة عشر عانة، بل كاد الفارق في السعر الحكومي عن الأهلي بأربع عانات لكل الحاجات الغذائية ،إما حجم التبادل اليومي من المبيعات في سوق النجف فقد وصل بثمانية أطنان يوميا ،وكان كل شئ تحت الرقابة الحكومية .ومع إعلان الهدنة- مودروس- (115) هبط سعر الشعير المسعر محلياً إلى ثمان عانات و الحال مثله مع شعير المسعر حكوميا ، وانخفضت أسعار الحنطة المسعرة محلياً بحوالي عانة عن السعر الذي تباع به في الأسواق، وهي من الأنواع الممتازة ،وبكميات وفيرة وغير محدودة . إما أسعار اللحوم فقد ظهر اعتراف بفشل بلدية النجف بالسيطرة على أسعارها بسبب صعوبة السيطرة على القصابين على الرغم من صدور الأوامر بتحديد أعلى سعر للحم

الضأن بثمان عانات، ولكن قرر القصابون الأخذ بسعر أعلى لكل باوند من اللحم، والطريقة التي اتبعوها هي بإبلاغ الزبائن بان الحكومة قد أجبرتهم للبيع بسعر اقل وبالخسارة، وبالتالي فأن الإجراء السليم الوحيد هو البيع خارج الخان المخصص لبيع اللحوم ،وهذا الأمر سينفذ الزبون من شراء ما يعد أملاك مصادرة- البيع الحكومي - وبالتالي الوقوع في الحرام،وكان رد السلطة البريطانية والذي اتبع وأصبح ضروري سجن جميع القصابين البالغ عددهم الاربعين قصابا،ولكن هذا الإجراء تزامن مع ندرة إعداد الخراف مما أدى إلى ازدياد أسعار اللحوم عانتين ،وادخلت الادارة البريطانية في النجف أسلوب (المنافسة) بهدف توازن الأسعار إذ رأت إن المنافسة هي المنظم والضابط الأفضل لأسعار السوق، ولكن حينما تكون هناك شحه في بعض المواد أو العناصر بسبب ظروف خارجية غير الطبيعية، أوصت هذه الإدارة بتحديد الأسعار لمنع السرقة والاستغلال من قبل الأشخاص الذين يقومون بتوفير المؤن ،وشددت هذه الإدارة على سياستها السعرية من تحديد الأسعار والمنافسة في العام التالي - 1919- (116) .

الخاتمة

توصل الباحثان إلى عدد من الاستنتاجات هي:-

أولا: لم تتمتع الأوضاع البلدية في مدينتي النجف والكوفة في العهد العثماني بالاهتمام الكافي وكانت شكلية ،إما إنشاء بلدية النجف في عام 1875ما هو إلا جزء من الإصلاحات التي أجبرت الحكومة العثمانية على إتباعها ومحاولة جمع شتات الإمبراطورية.

ثانيا: كانت وجهة نظر الإدارة البريطانية إلى جهاز البلدية بمثابة حلقة إدارية مهمة في السيطرة على المدن العراقية والتي تظهر هذه الإدارة في أعين الأهالي بمنظر الصورة الجميلة المقبولة ذات إدارة عالية وبالتالي تصبح بمثابة السلطة الأبوية للناس ورفض السلطات التقليدية مثل الدينية والقبلية .

ثالثا: كانت الوسائل الإدارة البريطانية في تطوير الواقع البلدي حديثة ومتطورة قياساً لعام 1918 في العراق وهي وسائل تلاءمت مع قادة هذه الإدارة وهم النخب العسكرية من مساعدي الحكام في المدن العراقية، الذين بدورهم اجبروا الأهالي على الالتزام بها وبخاصة مع مجتمع النجف والكوفة ،فكانت وسيلة الضرائب بمثابة ظلم لاعتقادهم بأنها جباية للحكومة البريطانية أو الرضوخ للسلطة، وهذا الأمر دفع بالإدارة البريطانية إلى نشر الثقافة الضريبية موضحة فيه جدوى الضرائب وفائدتها .

رابعا: دخلت جهود الإدارة البريطانية جميع مناحي الحياة فلم تقتصر على سكان مدينتي النجف والكوفة وإنما تعداه إلى عشائر الكوفة في تجفيف البزول وتسويتها وكساء جوانبها ،وإدخال مظاهر مدنية على مجتمع المدينتين من الطلاء والمياه الصحية والتلقيح و النظافة .

خامسا: جعل البريطانيون من جهاز البلدية بمثابة قلب نابض للمدينتين لأنه يتدخل في جميع مناحي الحياة ،وإذا كان هناك خلل ما أصبحت الإدارة بخلل.

الهوامش

(1) هي ثانيت لبلد، وبلد هو المكان أو من اقام في هذا المكان واسمه بالد وهي الأرض ،والبلة والبلّدة هي كل موضع من الأرض عامرا كان أو خلاءً ،وايضاً راحة اليد والصدر مثل ما يقال تبلد الرجل أي وضع يده على صدره عند تحيره من امر ما ،والبلد هي صدر القرى ومن يتخذه فهو بالد ،وهي الدار والمقبرة تسمى بلد، وايضاً هي توضيح لجنس المكان مثل بلد العراق وبلدان الشام ، والبلدة هي قطعة من بلاد أي الجزء المخصوص منها مثل بلدة البصرة ،وهي وصف للتعريض مثل الشخص الذي لا يلتقي حاجبيه .ابن الحسن بن فارس بن زكريا ،معجم مقاييس اللغة ،ج1(بيروت :الدار الإسلامية ،19990)ص 298،سعيد الخوري الشرتوني اللبناني ،اقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد،ج1(قم:دار الأسوة،1995)ص196

(2) عبد العظيم عباس نصار ،بلديات العراق في العهد العثماني 1534- 1918(قم:مط شريعت ،2005)ص33- 34.

(3) المصدر نفسه،ص97- 98.

(4) للمزيد من التفاصيل عن قوانين تاسيس دائرة البلدية والمهام الملقاة على هذه الدائرة ينظر المصدر نفسه،ص122.

(5) للمزيد من التفاصيل عن قوانين انتخابات دائرة البلدية إلية تشكيل مجالسها ورؤساها ينظر المصدر نفسه، ص132.

(6) المصدر نفسه،ص 102- 103.

(7) المصدر نفسه، ص112.

(8) ولد في العاصمة (إسلام بول)1822 من عائلة دينية عرفت بالعلم والتقوى، ولقب بالمحافظ في عمر العاشرة لأنه حفظ القرآن الكريم ولقب بالديواني لأنه التحق بالديوان الهمايوني ،وتنقل مع والده القاضي من ولاية إلى أخرى، فاكتسب الكثير من المعرفة ،اتضح عقله على مساوى الإدارة العثمانية في عهد السلطان عبد المجيد وهذا الفساد والضعف من شأنه ولادة دعوات الاصلاح فكان من الداعين بالإصلاح حولي إدارة العراق عام 1869 وحتى عام 1872 ،وخلال حكمه فرض جملة من الإصلاحات منها توطين العشائر وفرض الأمان وتحسن في الأوضاع الزراعية والصناعية ،وقتح مطبعة في بغداد واصدر صحيفة واسماها (الزوراء) وفتح شركة نهرية وشركة نقل بين بغداد والكاظمية ،وكون مجلس شورى بغداد ،ولظلم الضرائب .احمد أمين ،زعماء الإصلاح في العصر الحديث ،ط3(القاهرة :مط المعرفة،1971)ص28.

(9) عبد العظيم عباس نصار،المصدر السابق، ص 148- 149.

(10) حسين علي النجفي ،كربلاء -الحلة - النجف (بيروت :الدار العربية للموسوعات ،2008) ص78 ؛ عبد العظيم عباس نصار،المصدر السابق، ص164- 165.

(11) عرفت مدينة النجف بأسماء عدة هي (بانقيا والجودي والزيرة والطور والظهر والغري والمشهد ووادي السلام) غير أن الاسم الأكثر تداولاً في وقتنا الحاضر هو اسم (النجف) الذي يعني لغوياً المكان المرتفع عما جاوره ، و(النجفلة) أرض مستديرة وجمعها نجف ونجاف ، وهي المكان الذي لا يعلوه الماء او المكان المستطيل المنقاد لا يعلوه الماء أي المرتفع وجمعها نجاف وهي بطون من الأرض سهلة الانقياد . محمد جواد فخر الدين ،تاريخ النجف حتى نهاية العصر العباسي (بغداد:دار الرافدين ،2005)ص37.

(12) للمزيد من التفاصيل عن الواقع الاقتصادي لمدينة النجف ينظر:جعفر باقر محبوبة ،ماضي النجف وحاضرها ط2 ،ج1(بيروت :دار الأضواء ،1986) ص403- 409.

(13) عبد العظيم عباس نصار،المصدر السابق، ص47؛ص218؛عبد الرزاق الحسني ،ثورة النجف بعد مقتل حاكمها الكابتن المارشال(بيروت : مط العرفان ،1983) ص74؛محمد حسين حرز الدين،تاريخ النجف الاشرف،تهذيب عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين، ج3 (قم مط نكارش،1997) ص93؛ حسين علي النجفي ،المصدر السابق،ص77.

(14) سميت الكوفة قديماً بارض بابل وحد الحذراء واسمها قائم من اجتماع الناس فيها وتكوفهم أو أنها قائمة من تكوف الرمال او الها من كوفان وهو تل صغير في وسط مدينة الكوفة وسميت بكوفة الجند لاجتماع الجند فيها في الفتوح العربية الإسلامية ،وهي عاصمة الخلافة الإسلامية في عهد الخليفة الرابع الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) . كامل سلمان الجبوري ،تاريخ الكوفة الحديث 1860- 1973،ج 1(النجف :مط الغري الحديثة،1974) ص16.

(15) المصدر نفسه،ص238 ص249.والمزيد من التفاصيل عن الاوضاع الاقتصادية في مدينة الكوفة ينظر: الأجزاء الثلاثة في المصدر نفسه.

(16) المرجعية الدينية هي مؤسسة دينية علمية تعد امتداد لخط الإمامة، وحل المشاكل الشرعية بالنيابة عن الإمام المعصوم، وهي الأهمية التي مكنتهامن قيادة الشيعة لا في العراق فحسب، بل وفي بلدان العالم الإسلامي وبخاصة بعد تبني المؤسسة التعليمية (الحوزة العلمية) احتضان طلاب العلوم الشرعية من تلك البلدان .محمد باقر البهادلي، الحياة الفكرية في النجف الأشرف (قم: مط ستاره، 2004)، ص156.وللمزيد من التفاصيل ينظر: جوديث الفزويني ، المرجعية الدينية العليا عند الشيعة الأمامية(دراسة في التطور السياسي والعلمي) (بيروت: دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، 2005)

(17) حيدر سعد الصفار ،المجتمع النجفي في عهد الملك غازي 1932-1939(دراسة في التاريخ الاجتماعي) القسم الاول "الافاق تجفية" مجلة "النجف الاشرف ،ع(13) س(4) 2009، ص96.

(18) جعفر باقر محبوبة ،ماضي ،المصدر السابق،ص399- 401.

(19) مقتبس من محمد حسين حرز الدين المصدر السابق،ج3 ،ص193.

(20) محمد حسين حرز الدين،تاريخ النجف الأشرف،تهذيب عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين،ج1 (قم مط نكارش،1997) ص74.

ص271- 272.

(21) ظهر هذا الوباء على شكل حمى خبيثة مرتفعة تفتك بضحاياها ،وهناك أوبئة أخرى منتشرة قادمة مع الزائرين حتى من خارج العراق فمرض الهيضة وفد مع زوار الإيرانيين ،فضلاً عن وجود إمراض هي موجودة في مدن العراق وهي (الطاعون الدملي والطاعون والجدري والملاريا والبلهارزيا والانكستوما (الدودة المعقوفة)).هنري فوستر ،تكوين العراق الحديث ،ت: عبد المسيح جويده، ط2 (بغداد:مط السريان ،1945)ص500.

(22) محمد حسين حرز الدين،المصدر السابق، ج3 ،ص162.

(23) المصدر نفسه ،ج 1 ،ص461.

(24) هو وقف من المال من قبل مملكة اوده الهندية في دلهي (1722- 1856) لفقراء العتبات المقدسة في العراق وايران ،وهو يرجع إلى قيام هذه المملكة بمنح بريطانيا قرض وقدره (121000) روبية عام 1825 واشترطت باسترجاعه على شكل فوائد 5% توزع على العتبات الأنفة . جعفر الخليلي ،موسوعة النجف الاشرف،ج4(بيروت:دار الأضواء،1993)ص278- 280.

(25) محمد حسين حرز الدين،المصدر السابق،ج3، ص241- 245.

(26) كامل سلمان الجبوري ،تاريخ الكوفة الحديث 1860- 1973،ج 1(النجف:مط الغري الحديثة،1974) ص26ص16 ص213.

(27) عن موقعة الشعيبة ينظر: شكري محمود نديم ،حرب العراق 1914- 1918 (بغداد:مط البرهان،1954)ص26- 27 ؛ همة الدين الشهرستاني ،معركة الشعيبة 1915(إسرار الخيبة من فتح الشعيبة) ،تحقيق وتعليق علاء حسين الزهيمي،اسماعيل طه الجابري(النجف:مط الجامعة الاسلامية ،2008).

(28) يرجع إلى عائلة نجفية عرفت بالثراء ويرجع نسبها إلى اليمن،وهو الحاج عبد الرزاق بن محمد سعيد بن حسن آل شمسه ولد عام 1883 ،عرفت عائلته بالعلاقة والمصالح مع الحكومات التي حكمت العراق ،فكان بيته مستقل للملوك والأمراء حتى من خارج العراق ،وكانت عائلته من زعماء المجالس البلدية في مدينة النجف مثل الحاج سعيد الذي تولى رئاسة البلدية في عهد الوالي مدحت باشا ،توفي عام 1947 .حيدر صالح المرجاني ،النجف الاشرف قديما وحديثا ،ج2(بغداد :مط دار السلام،1988)ص104.

(29) محمد حسين حرز الدين،المصدر السابق ،ج3ص145- 146.

(30) ولد في مدينة النجف عام 1884،ودرس على يد شيوخها وله منزلة علمية وأدبية، وله دور سياسي فضلا عن تأييده للحركات الدستورية،الايرانية والعثمانية ،وكان سفير أهالي النجف السياسيين للحجاز لعرض مطالبهم الوطنية من شكل الحكومة والحاكم، توفي عام 1965. سعيد مجيد زميزم، رجال العراق والاحتلال البريطاني ،ج 1 (بغداد: مطبعة منين، 1990) ص 41.

(31) نقلا عن محمد حسين حرز الدين،المصدر السابق، ج3 ص152.

(32) محمد حسين حرز الدين،المصدر السابق ،ج3 ص207.

للمزيد عن إحداث الفرات الهائجة ينظر: عبد الله فهد النفيسي ، دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث ، (بيروت : دار النهار ، 1973) ص 91 (33) 92 ،.

(34) ولد في مدينة النجف عام 1872 ويرجع نسبه الى قبيلة طي الشامية الساكنون في النجف ،وعرفت عائلته بالمشاركة في معارك الاقتتال بين الشمرت والزكرت فتعرضوا مراراً وتكراراً لأذى الحكومة من التشرد والسجن ،لديه أربعة أولاد هم (تركي وكردي وعجمي وهندي) كان له دور في الإحداث السياسية التي مرت بالعراق . مجيد الموسوي ،الحاج عطية ابو كلل الطائي (بغداد :مط السعدي ،د ت) ص19- 22.

(35) الدية الشرعية عبارة عن مبلغ من المال يفرض على القاتل وأهله وحتى عشيرته . جراء قتلهم نفس محرمة وهذا المبلغ يقرره الحاكم الشرعي في رسالته العملية في زمانها وهي من أنواع القصاص الشرعي يستنبطه الحاكم الشرعي من قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن عفي له من أخيه من شيء فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم ﴾ سورة البقرة أية 178.للمزيد من التفاصيل عن الإحكام الشرعية في الدية الشرعية وشروطها ينظر : محمد تقي الحسيني ،احكام المعاملات،ج2(بيروت:دار كميل ،2005) ص47- 49.

(36) محمد حسين حرز الدين ،المصدر السابق،ج3 ،ص159 ص185 ص191؛كامل سلمان الجبوري،ج1 ،المصدر السابق،ص222.

(37) ولد في مدينة النجف عام 1890 وأكمل دراسته في بغداد الرسمية عام 1903 ثم سافر إلى الهند مع أخيه احمد خان لتحصيل العلوم في مدينة مومباي فسكن عند عمته أعا خان الثالث ،وفي عام 1911 رجع الى بغداد وهو متحصن بالعلم والمعرفة ومنها اللغة الإنكليزية فضلا عن معرفته باللغات الأخرى وهي الفارسية والاوردية ،وعند نشوب الحرب العالمية الأولى اختار النجف للسكن، وبسبب طوسه اختاره البريطانيون معاون للحاكم الشامية والنجف وعين متصرف للواء كربلاء عام 1921 ، واختير عام 1943 نائب عن كربلاء وفي نفس العام توفي في بغداد .مصطفى اسكندان ،سيرة إل آسد خان (بغداد:مط المعارف ،1967) ص49- 40.

(38) سركيس افندي وهو مسيحي ارمني من أهالي بغداد ويبدو انه كان يشغل وظيفة في الحكومة العثمانية لاقتران اسمه بلقب افندي اختير معاون للحاكم السياسي للشامية والنجف في مدينة الكوفة .

(39) محمد حسين حرز الدين،المصدر السابق، ج1 ص258.

(40) عبد الرزاق الحسني ،المصدر السابق،ص12- 3.

(41) هو تنظيم سياسي مشكل من مجموعة من رجال الدين في مدينة النجف الاشرف 1917 لغرض مواجهة الاحتلال البريطاني في العراق وهو اول حركة سياسية ثورية في العراق ولها فروع في بغداد والبصرة فضلا عن منهاج سياسي وهو استقلال العراق واحترام سيادته ومناهضة إشكال الاستعمار ،ولها منشور تحت توقيع أسم (فتى الإسلام) أو تحت اسم التنظيم التعريفي للجمعية ومن اعضائها السيد(محمد علي بحر العلوم)والشيوخ الأخوين (عبد الكريم الجزائري ومحمد الجواد الجزائري) وايزر نشاط هو (انتفاضة النجف1918) محسن محمد محسن،محمد الجواد الجزائري،مؤسس النهضة الاسلامية في العراق ،حياته وآثاره،(بيروت :مؤسسة العارف للمطبوعات ،2002)ص72.

(42) من الصعب وصف انتفاضة النجف بالثورة لأنها لم تخرج عن نطاق المدينة من جهة ولم تكن بتأييد من كافة الاهالي المدينة .ينظر عن ردة فعل أهالي النجف وأفعال المنتفضين . محمد أمين الأسامي الخوئي،مذكرات شاهد عيان (ثورة النجف) ت بشرى ضياء مشكور ،تقديم وتحقيق كامل سلمان الجبوري(النجف :دار المورخ العربي ،د ت) ؛ كامل سلمان الجبوري ،ثورة النجف ومقتل الكابتن مارشال 1918(حقائق ووثائق ومذكرات من تاريخ العراق السياسي لم تنشر من قبل) (بيروت :دار الفارس والمواهب ،2005)

(43) عبد الرزاق الحسني ،المصدر السابق ، ص 20 ص22 ص51- 52.

(44) هو محمد أمين الأسامي الخوئي النجفي الرازي الاسدي المظاهري الرياحي من خدمة العلم والأدب ولد عام 1885 في مدينة النجف ولقب بالخوئي بسبب انتساب أهله إلى بلدة خوي في إيران، درس العلوم في النجف وإيران ،ومن شيوخه (الشيخ محمد كاظم الخراساني والشيخ فتح الله الأصفهاني) وله عشرات المؤلفات منها (مرآة الشرق والخيارات وكشف الالتباس عن حكم المشكوك من اللباس) محمد أمين الأسامي الخوئي ،مذكرات شاهد عيان (ثورة النجف) ت بشرى ضياء مشكور ،تقديم وتحقيق كامل سلمان الجبوري(النجف :دار المورخ العربي،2009) ص9.

(45) المصدر نفسه، ص130.

(46) كامل سلمان الجبوري ،المصدر السابق ،ج1 ،ص229- 231.

(47) عن الشامية وعشائرها ينظر بان راوي شلتاغ،الشامية في سنوات الحكم البريطاني 1918-1920، رسالة ماجستير،كلية التربية لجامعة القادسية،2005، ص 153.

(48) المصدر نفسه، ص 153.

(49) المصدر نفسه،ص150- 152.

(50) Office of the Civil Commissioner , Baghdad , Najaf – Kufah – Shamiyah , Syed Abd Allah Bin Syed Abdul Zahrah , 1918 ,p84

(51) Ibid, p84

(52) هنري فوستر ،تكوين العراق الحديث ،ت:عبد المسيح جويده ،ط2(بغداد :مط السريان ،1945) ص381- 382.

(53) O.P Cit. ,p84 Report British Quoted from,

(54) عملة العانة هي نقود معدنية من النحاس يقال لها (البيزة)و(الباي) اما الروبية فهي عملة هندية ظهرت في العراق قبل سجن البريطانيون، بسبب المعاملات التجارية ،ولكن بعد الاحتلال شاع استخدامه،و اختزلت في فئات ورقية من خمسة روبيات وايضاً عشرة روبيات وخمسون ومائة عباس العزاوي ،تاريخ النقود العراقية 1258- 1917(بغداد:طبع شركة التجارة والطباعة ،1958) ص179- 180.

(55) البالة هي حزمة من المنسوجات الصغيرة والمحكمة اللف والربط ومرجعها اللغوي ايطاليا وعربت إلى الإبالة والبالة . المنجد في اللغة والإعلام ،ط26(بيروت :دار المشرق،د.ت) ص25.

(56) O.P Cit. ,p84 Report British,

(57) p87. Ibid, p84

(58) Ibid, p84 .

(59) Ibid, p85

(60) ولد في مدينة(يزد)عام1820 ، قرأ مقدماته العلمية فيها ثم هاجر إلى أصفهان لاكمال تحصيله ، ومنها هاجر إلى النجف عام 1864م ، ودرس فيها ومن شيوخه السيد (محمد حسن الشيرازي) حتى حصوله على درجة الاجتهاد ، ثم ما لبث ان نال شهرة واسعة ، وعدت له الزعامة الدينية أواخر حياته ، توفي في النجف ،اشهر مؤلفاته (العروة الوثقى) جعفر النجيلي ،موسوعة النجف الاشرف(المراجع) ج11 (بيروت:دار الأضواء،1998) ، ص192 .

(61) O.P Cit. ,p84p85 Report British,

(62) للمزيد من التفاصيل عن المنتجات الزراعية وانواع المواشي التي زودت مدينة النجف ببعض من متطلباتها الغذائية ينظر : محمد علي كمال الدين، النجف في ربع قرن منذ سنة 1908، تحقيق وتعليق كامل سلمان الجبوري (بيروت: دار الغارى للطباعة والنشر والتوزيع، 2005) ص118.

(63) كان أول سور بني بمشهد (الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)) عام 1009 بأشراف أبو إسحاق الارجاني ،اما الثاني فقم بناءه بعد زيارة الشاه عباس الصفوي عام 1623 مع خندق من الماء وبني العثمانيون عام 1203 لكنه ملخفض لم يرد هجمات الوهابيين فكتب رجال الدين إلى المحسنين في إيران وحكومتها فلبى الصدر الأعظم نظام الدولة الحاج محمد حسين خان العلاف الأصفهاني وهو وزير فتح علي القاجاري وكان سوراً حصيناً فشيد أركانه وحفر خلفه خندق من الماء واقام فيه ابراج كمراصد ومخافر وكان في عام 1808 إما السور السادس والأخير فشيد عام 1811 لرد هجمات الاعراب من الوهابية .محمد حسين حرز الدين ،المصدر السابق ،ج2،ص 102 ص288 ص226 ص397،جعفر باقر محبوبة،المصدر السابق ص212.

(64) O.P Cit. ,p Report British Quoted from, 86

(65) عن تلك الاصال ينظر ما كتبه المستشرقون الذين زاروا مدينة النجف وهم (تاكسيرا وتافيرنيه ونيبور ولوفتس وريتشارد كوك وجون بيكرز ورونالد ستورز) للمزيد من التفاصيل عن تلك الزيارات ينظر :جعفر النجيلي ،المصدر السابق ،ج4.

(66) عن مشكلة الماء في مدينة النجف ينظر :جعفر باقر محبوبة ،المصدر السابق،183- 208.

(67) ويقصد بها كل دار ومعداها البناء والأشجار، والكبس اذ كبسه من تراب نقله من مكان الى آخر وزرع او بناء على الأرض ،أو انها قائمة من كار ومعداه العمل وحرفة ومهنة .محمد التونجي ،معجم المعربات الفارسية ،مراجعة د.محمد السباعي ،ط2(بيروت :مكتبة لبنان،1998)ص151 ص153.

(68) O.P Cit. , p86 Report British,

(69) Ibid,p86

(70) كانت مقبرة مدينة النجف شاملة وواسعة ، فبالإضافة إلى وجود قبور لعامة الناس يوجد فيها مقابر الخاصة فالغرف السفلى للصحن الحيدري الشريف حافل بقبور لبعض العائلات الملكية كشاهات إيران ، وامراء الهند ، وعائلات سورية وغيرها ، حتى انها اعتبرت ثاني مقبرة عالمية بعد مقبرة الفاتيكان .عدي حاتم عبد الزهرة المفرجي ،النجف الاشرف وحركة التيار الاصلاحي (بيروت:دار الغارى ،2005) ص21.

(71) O.P Cit. ,p87 Report British,

(72) Ibid,p87

(73) Ibid,p87 .

(74) عن مسكوك الخزان هربرت فشر ،تاريخ اوربا في العصر الحديث (1789- 1950) ت:احمد نجيب هاشم ووديع الضبع (مصر :دار المعارف ،1964)ص18.

(75) O.P Cit. ,p87 Report British,

Ibid,O.P Cit. ,p87. , Quoted from (76)

Ibid,O.P Cit. ,p87. , Quoted from (77)

. Ibid,p87 (78)

(79) للمزيد من التفاصيل عن التسامح عند الشيعة ينظر : فؤاد جابر كاظم ،جذور فكرة التسامح والنزعة الانسانية في الفكر الشيعي (قم:مط عترت ،2008)

(80) في بمثابة جامعة للعلوم الدينية وفيها يلتحق طلبة الشيعة من شتى إنحاء العالم للدراسة والتعلم ،وتعمل بالنظام المتوارث عن الدراسة الإسلامية القديمة (الحلقات) عندما يتحلق الطلبة حول أساتذتهم ،ولا يجبرون على دراسة مناهج محددة او نظام دراسي معين أو مدة زمنية مفروضة بل تعتمد على دراسة حرة تأهل الدارس الى مرتبة الاجتهاد . علي احمد البهادلي،المصدر السابق، ص120 ص131-133.

O.P Cit. ,p87 Report British, . (81)

(82) ظهر في مدينة النجف حدثين سياسيين نتيجة ما افرزته موقعة الشعيبة في 12نيسان 1915 الأول انتفاضة حزيران 1915 ضد العثمانيين ،ظهرت بعد التجأ عدد من الناجين من خطر الموت الى مدينة النجف ،والاختباء في سراديبها فضلاً عن شعور العثمانيين بالانكسار وفقدان هيبتهم فقاموا بالتفتيش عن الذين تركوا ساحات المعركة وعدوهم متمردين على الحكومة العثمانية ،وكان أسلوب التفتيش مستفز للمشاعر في المداهمات وجس صدور النساء بحجة أنهم الفارون متنكرين بزي النساء، فوقعت الاضطرابات بالمدينة وقام العثمانيون بممارسة الضغوط على سكان النجف، وفرضت عدا من الاجراءات المشددة كالغرامات المالية ومصادرة الأطعمة، ولم تسلم حتى النساء . والثانية انتفاضة آذار 1918 ضد البريطانيين بزعامة (جمعية النهضة الإسلامية السرية المؤسسة في 11 آذار 1917) لا تمكنت من قتل الحاكم العسكري في مدينة النجف (الكابتن مارشال) في 21 آذار 1918،واشعال الاضطرابات في المدينة . حسن الأسدي ، ثورة النجف على الانكليز ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1975 ، ص 233 ،عبد الله فهد النفيسي ، المصدر السابق ،ص 91، مجيد الموسوي المصدر السابق، ص 101.

O.P Cit. ,p 88 Report British Quoted from,. (83)

.Ibid,p88 (84)

(85) للمزيد من التفاصيل عن هذه المدينة وأثرها الحضاري ينظر :احمد ناجي ،فضاء المنائر (التسمية والتكوين) (النجف :دار انوار الغدير للطباعة ،2003)

O.P Cit. ,p88 Report British, . (86)

,O.P Cit. ,p88 Ibid Quoted from,. (87)

(88) عانى العراقيون بشكل عام من الضرائب التي فرضت منذ عهد العثمانيين ومنها (ضريبة الالتزام) وهي ضرائب تفرض على الفلاحين كرسوم عبور جسر أو ري لأرض زراعية ومما زاد الطين بلل هو ان هؤلاء الملتزمين اصبحوا بمثابة اقطاعيين يجمعون للعثمانيين ولأنفسهم في الوقت نفسه .حسين مؤنس ،الشرق الإسلامي في العصر الحديث،ط1(القاهرة:مط حجازي ،1938)ص364

O.P Cit. ,p88 Report British Quoted from,. (89)

.Ibid,p88 (90)

.Ibid,p90 (91)

(92) ترجع فكرة هذا المشروع إلى نهاية القرن التاسع عشر إلا ان جريانه بدأت التنفيذ في عام 1906 التي جرتها حيول بين الكوفة والنجف وبالعكس ،ولا يقتصر النقل على المسافرين فحسب بل تعداه إلى نقل البضائع التجارية ،وهو مشروع أهلي التمويل ،افتتح برأسمال أربعة وعشرون الف ليرة وأسهمه مقسمة الى اثني عشرة الالف سهم لكل سهم ليرتين،ومقسومة ثلاثة أثلاث هي الثلث الأول هي للبغدادي عبد الرحمن باجه جي زاده والثاني للبغدادي محمد صالح افندي شابندر زاده والثالث هي لكابدار زاده السيد علي افندي وعبد المحسن شرش وكلاهما من النجف ، اكمل المشروع في عام 1908 يأسم (شركة تراموای العثمانية) وبناء نشاطه .ستيفن همسلي لونكريك ،اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ت:جعفر الخياط ط5(بيروت :دار الرافدين ،2004) ص384؛ محمد حسين حرز الدين،المصدر السابق ،ج3،ص94.

O.P Cit. ,p89 Report British,. (93)

.Ibid,p89 (94)

.Ibid,p89-90 (95)

,p90. Ibid (96)

,p90. Ibid (97)

,p90. Ibid (98)

(99) O.P Cit. ,p Report British, 90 ،ارنلد .تي.ويلسون(بلاد ما بين النهرين بين ولائين ،ت: فؤاد جميل،ج2 (بغداد :دار الشؤون الثقافية العامة،1992)ص262.

,p90. Ibid (100)

p ,O.P Cit. , Report British 90 (101)

Ibid ,p 90 Quoted from ,. (101)

,p90. Ibid (102)

,p91. Ibid (103)

,p91. Ibid (104)

(105) هي إحدى الفرق الشيعية الهندية التي تؤمن بالأئمة من نسل الرسول محمد (ص) الذين قتلوا بالسيف دون سواهم .للمزيد من التفاصيل ينظر:أبي محمد الحسن النوبختي ،فرق الشيعة ،تعليق محمد صادق بحر العلوم (قم :طبع مكتبة الفقيه ،1969).

(106) O.P Cit. ,p 91 Report British, .

(107) ,p91. Ibid .

(108) ,p91-92. Ibid .

(109) ,p92. Ibid .

(110) ,p92. Ibid .

(111) p Ibid Quoted from, 92 .

(112) ,p92. Ibid .

(113) ,p93. Ibid .

(114) ,p93. Ibid .

(115) هي المدنة التي بموجبها انهت الحرب العالمية الأولى بانهيار الخاسرون على توقيعها في 11 تشرين الثاني 1918 وبها وافقت المانيا الجلاء عن الاراضي التي فتحوها وتسليم مخازن انهم ومدافعهم وعتادهم و خريات السكك الحديد ومعظم أسطولهم .هربرت فشر ،تاريخ أوربا في العصر الحديث (1789-1950) ت:احمد نجيب هاشم ووديع الضبع (مصر :دار المعارف ،1964) ص538 .

(116) O.P Cit. ,p94 Report British, .

مصادر البحث

اولا: الوثائق البريطانية غير المنشورة (ملفات مكتب الحاكم المدني) :-

- Office of the Civil Commissioner , Baghdad , Najaf – Kufah – Shamiyah , Syed Abd Allah Bin Syed Abdul Zahrah , 1918 .

ثانيا: المراجع العربية والمعربة:-

- احمد أمين ،زعماء الاصلاح في العصر الحديث ،ط3(القاهرة :مط المعرفة،1971).
- ابن الحسن بن فارس بن زكريا ،معجم مقاييس اللغة ،ج1(بيروت :الدار الإسلامية ،1990).
- ارنلد .تي.ويلسون(بلاد ما بين النهرين بين ولأبين ت: فؤاد جميل،ج2 (بغداد :دار الشؤون الثقافية العامة،1992).
- جعفر باقر محبوبة ،ماضي النجف وحاضرها ،ط2 ،ج1(بيروت :دار الأضواء ،1986).
- حوذث القزويني ، المرجعية الدينية العليا عند الشيعة الأمامية(دراسة في التطور السياسي والعلمي) (بيروت: دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، 2005)
- حسين مؤنس ،الشرق الإسلامي في العصر الحديث،ط2(القاهرة:مط حجازي ،1938).
- حسن الأسدي ، ثورة النجف على الانكليز (بغداد: دار الحرية للطباعة ، 1975).
- حسين علي النجفي ،كربلاء –الحلة – النجف (بيروت :الدار العربية للموسوعات ،2008)
- حيدر صالح المرجاني ،النجف الاشرف قديما وحديثا ،ج2(بغداد :مط دار السلام،1988).
- سعيد مجيد زميزم، رجال العراق والاحتلال البريطاني ،ج 1 (بغداد: مطبعة مدين، 1990).
- سعيد الخوري الشرتوني اللبناني ،اقرب الموارد في فصح العربية والشوارد،ج1(قم:دار الأسوة،1995).
- سليمان همسلي لونكريك ،اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ،ت:جعفر الخياط ،ط5(بيروت :دار الرافدين ،2004).
- شكري محمود نديم ،حرب العراق 1914- 1918(بغداد:مط البرهان،1954)
- عباس العزاوي ،تاريخ النقود العراقية 1258- 1917(بغداد:طبع شركة التجارة والطباعة ،1958).
- عبد الله فهد النفيسي ، دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث ، (بيروت : دار النهار ، 1973)
- عبد العظيم عباس نصار ،بلديات العراق في العهد العثماني 1534- 1918(قم:مط شريعت ،2005).
- عبد الرزاق الحسني ،ثورة النجف بعد مقتل حاكمها الكابتن المارشال(بيروت : مط العرفان ،1983).
- عدي حاتم عبد الزهرة المقرجي ،النجف الاشرف وحركة التيار الاصلاحي (بيروت:دار القارئ ،2005).
- كامل سلمان الجبوري ،تاريخ الكوفة الحديث 1860- 1973،ج 1(النجف:مط الغري الحديثة،1974) .
- كامل سلمان الجبوري ،ثورة النجف ومقتل الكابتن مارشال 1918(حقائق ووثائق ومذكرات من تاريخ العراق السياسي لم تنشر من قبل) (بيروت :دار القارئ والمواهب ،2005).
- مجيد الموسوي ، الحاج عطية أبو كلل الطائي ، (بغداد : مطبعة السعدي ، د.ت).
- مصطفى اسدخان ،سيرة إل أسد خان (بغداد:مط المعارف ،1967).
- محمد التونجي ،معجم المعربات الفارسية ،مراجعة د.محمد السباعي ،ط2(بيروت :مكتبة لبنان،1998).
- محمد علي كمال الدين، النجف في ربع قرن منذ سنة 1908، تحقيق وتعليق كامل سلمان الجبوري (بيروت: دار القارئ للطباعة والنشر والتوزيع، 2005).
- محمد تقي الحسيني ،احكام المعاملات،ج2(بيروت:دار كميل ،2005).

- **محمد جواد فخر الدين ،تاريخ النجف حتى نهاية العصر العباسي (بغداد:دار الرافدين ،2005)**
- محسن محمد محسن،محمد الجواد الجزائري،مؤسس النهضة الإسلامية في العراق ،حياته وآثاره(بيروت :مؤسسة العارف للمطبوعات ،2002)
- هنري فوستر ،تكوين العراق الحديث ،ت:عبد المسيح جرجيس، ط2 (بغداد:مط السريان ،1945).
- هربرت فشر ،تاريخ اوربا في العصر الحديث (1789- 1950) ت:احمد نجيب هاشم ووديع الضبع (مصر :دار المعارف ،1964)
- **هبة الدين الشهرستاني ،معركة الشعبية 1915(اسرار الخيبة من فتح الشعيبة) ،تحقيق وتعليق علاء حسين الرهيمي،إسماعيل طه الجابري(النجف:مط الجامعة الإسلامية ،2008).**
- محمد أمين الأمامي الخوئي،مذكرات شاهد عيان (ثورة النجف) ت:بشرى ضياء مشكور ،تقديم وتحقيق كامل سلمان الجبوري(النجف :دار المؤرخ العربي،2009) .

ثالثا: الموسوعات:-

- جعفر الدجيلي ،موسوعة النجف الاشرف،ج1(بيروت:دار الاضواء،1993).
- _____،موسوعة النجف الاشرف(المراجع) ج11 (بيروت:دار الاضواء،1998).
- المنجد في اللغة والإعلام ،ط26(بيروت :دار المشرق،د.ت).
- محمد حسين حرز الدين،تاريخ النجف الاشرف،تهذيب عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين، ج1 (قم مط نكارش،1997)
- _____،تاريخ النجف الاشرف،تهذيب عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين، ج3 (قم مط نكارش،1997)

رابعا: الدوريات :-

- **افاق نجفية (مجلة) النجف ،2005.**

الملاحق

اولا: الوثائق

ملحق (1)

الصفحة الأولى من التقرير ورقمها خمسة وثمانون التي تتحدث عن المجالس البلدية في مدينتي النجف والكوفة.

ملحق (2)

مخطط بياني يوضح مقدار مبالغ الضرائب في مدينتي النجف والكوفة

ملحق (3)

مقدار المبالغ التي صرفت لإنشاء شركة النقل (الترموای) لنقل المسافرين بين النجف والكوفة

ملحق(4)

المبالغ التي صرفت من دائرة بلدية النجف لمتعهدي الخدمات في المدينة

ثانيا: الصور

ملحق (5)

صورة لنهر الكوفة تبين الجسر الذي بناه جهد الهندسة العسكري التابع للجيش البريطاني وبعض الزوارق النهرية والأبنية المطلة على جانبي النهر.

ملحق (6)

صورة جوية لمدينة النجف التقطت في آذار عام 1918 تبين سور المدينة وكثافة الأبنية وتزاحمها .

ملحق (7)

صورة التقطت عام 1911 من داخل المدينة المسورة توضح بوابة الكوفة.

ملحق (8)

صورة التقطت عام 1911 من داخل المدينة المسورة توضح بناية السراي الحكومي .

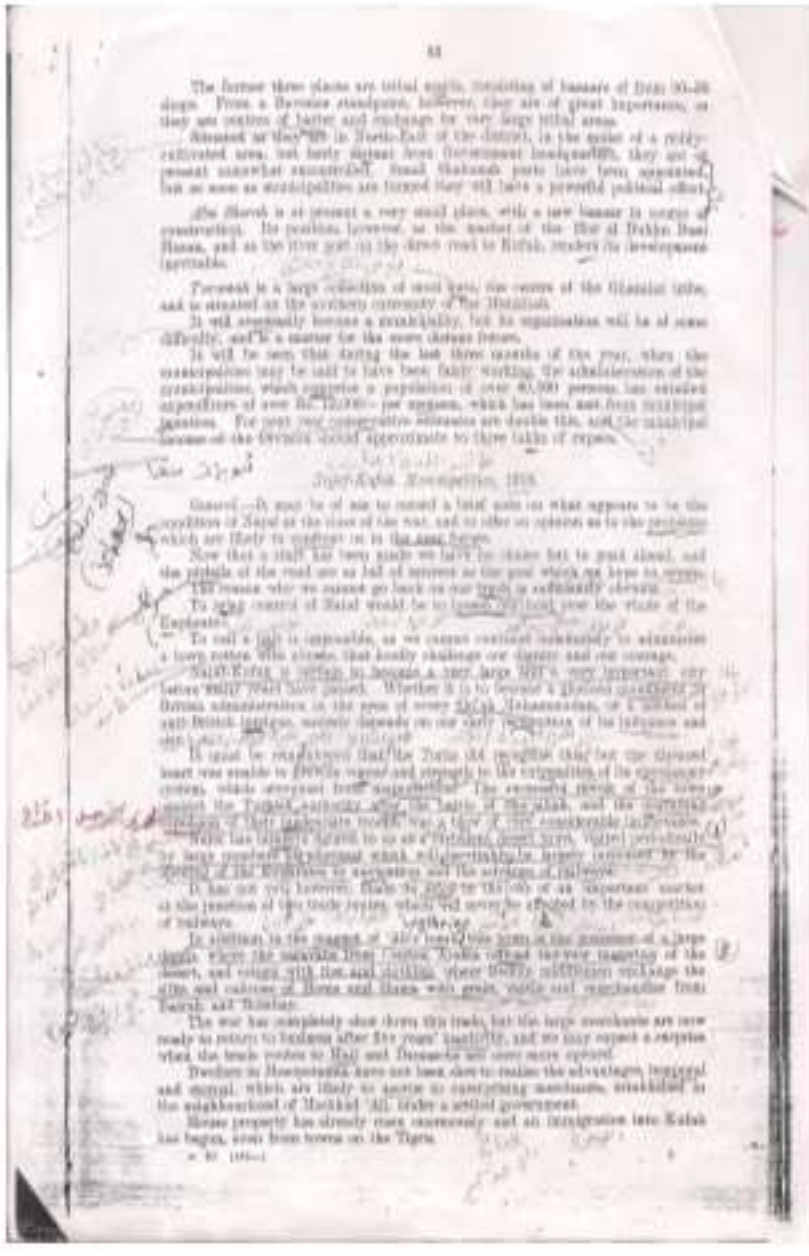

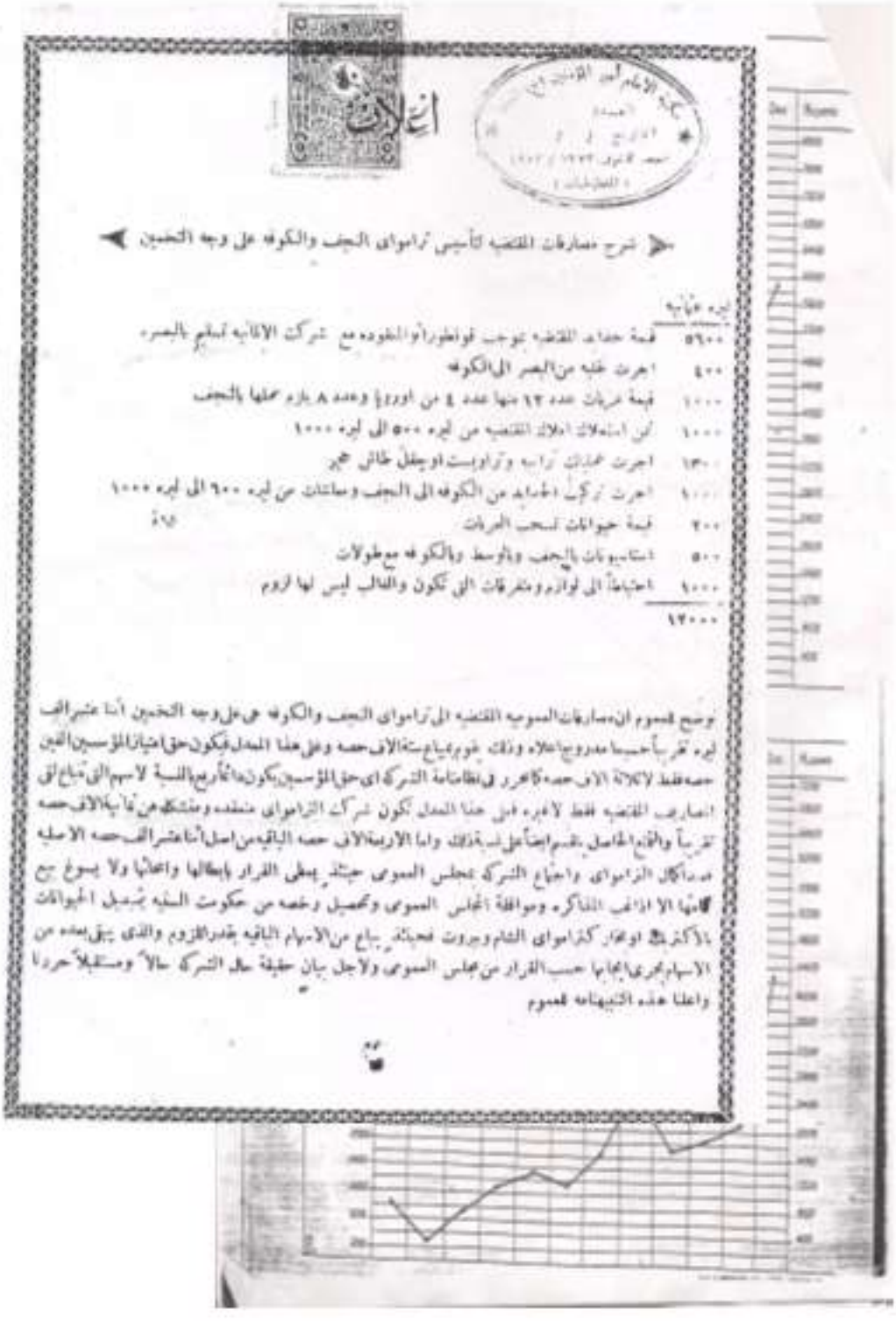

إعلان

شرح مصاريف القضيه لتأسيس ترامواى النجف والكوفه على وجه التخمين

ليره عثمانيه	
٥٦٠٠	قيمة حقائد القضبه بموجب فواتير واوصوده مع شركت الاقليه لمقابل بالبصره
٤٠٠	اجرت حمله من البصر الى الكوفه
١٠٠٠	قيمة عربات عدد ٢٢ منها عدد ٤ من اوروبا وعدد ٨ بازه عملها بالنجف
١٠٠٠	ثمن استملاك املاك القضبه من ليره ٥٠٠ الى ليره ١٠٠٠
١٣٠٠	اجرت عملات تراسه وتراويست اوجفل طاق حجر
١٠٠٠	اجرت تركيب الحدايد من الكوفه الى النجف وساتات من ليره ٦٠٠ الى ليره ١٠٠٠
٢٠٠	قيمة حيوانات لسحب العربات
٥٠٠	استابيونات بالنجف وبالوسط وبالكوفه مع طولات
١٠٠٠	احتياطاً الى لوازم ومتفرقات التي تكون والطالب ليس لها لزوم
١٢٠٠٠	

توضح للعموم ان مصاريف العمومية القضبه الى ترامواى النجف والكوفه هي على وجه التخمين أنا عشر الف ليره تقريباً حسبما مدرج اعلاه وذلك قوم بياع ستة الاف حصه وعلى هذا المعدل فيكون حق امتياز المؤسسين الفين حصه فقط لاكلاة الاف حصه كما ذكر في نظامنامة الشركه اي حق المؤسسين يكون مؤخراً بالنسبة لاسهم التي تباع لقى اصاريف القضبه فقط لا غير فعلى هذا المعدل تكون شركت الترامواى منعقده ومنشكله من ثمانية الاف حصه تقريباً والقيم الحاصل بقسم ايضاً على نسبة ذلك واما الاربعة الاف حصه الباقيه من اصل اثنا عشر الف حصه الاصليه عند اكمال الترامواى واجتماع الشركه بمجلس العمومي حينئذٍ يعطى القرار ببيعها واعطائها ولا يسوغ بيع قسمها الا باذن المذاكره وموافقة المجلس العمومي وتحصيل رخصه من حكومت السنيه بتبديل الحيوانات بالاكتريك او غاز كترامواى الشام وبروت فحينئذٍ يباع من الاسهام الباقيه بقدر اللزوم والذي يبقى بعده من الاسهام يجري ايجابها حسب القرار من مجلس العمومي ولاجل بيان حقيقة حال الشركه حالاً ومستقبلاً حررنا واعلنا هذه التنبيهاته للعموم

المقدار	نوع المصاغات	اسم الشخص	ملاحظات
٢٠٠٠٠	سبحة فضي ابن حاجي سعد	الفقير لله	
٢٠٠٠٠	سبحة ابن حاجي عبد الله بوكمال	"	
٢٠٠٠٠	سبحة حاج السيد سلطان	"	
٢٠٠٠٠	سبحة سلطان ابن سيد بن حمايو	"	
٧٧٥	سبحة سلطان ابن حاج سيد سوق الكبير	"	
٧٥٧٥	سبحة حاج حسون ستر، سيد سوق العشر	"	
٥٥٠٠	سبحة عبد الله ابن حاج سعيد حارة الشرق	"	
٥٥٠٠	سبحة محمد بن مطر المكاس سيد محلة العلاوة	"	
٥٥٠٠	سبحة لونا ابن عقبان سيد محلة الحوش	"	
٥٥٠٠	سبحة ابن محمد ومرشي سيد محلة الرف		
٢٠٠٠	[illegible]		
٥	[illegible]		

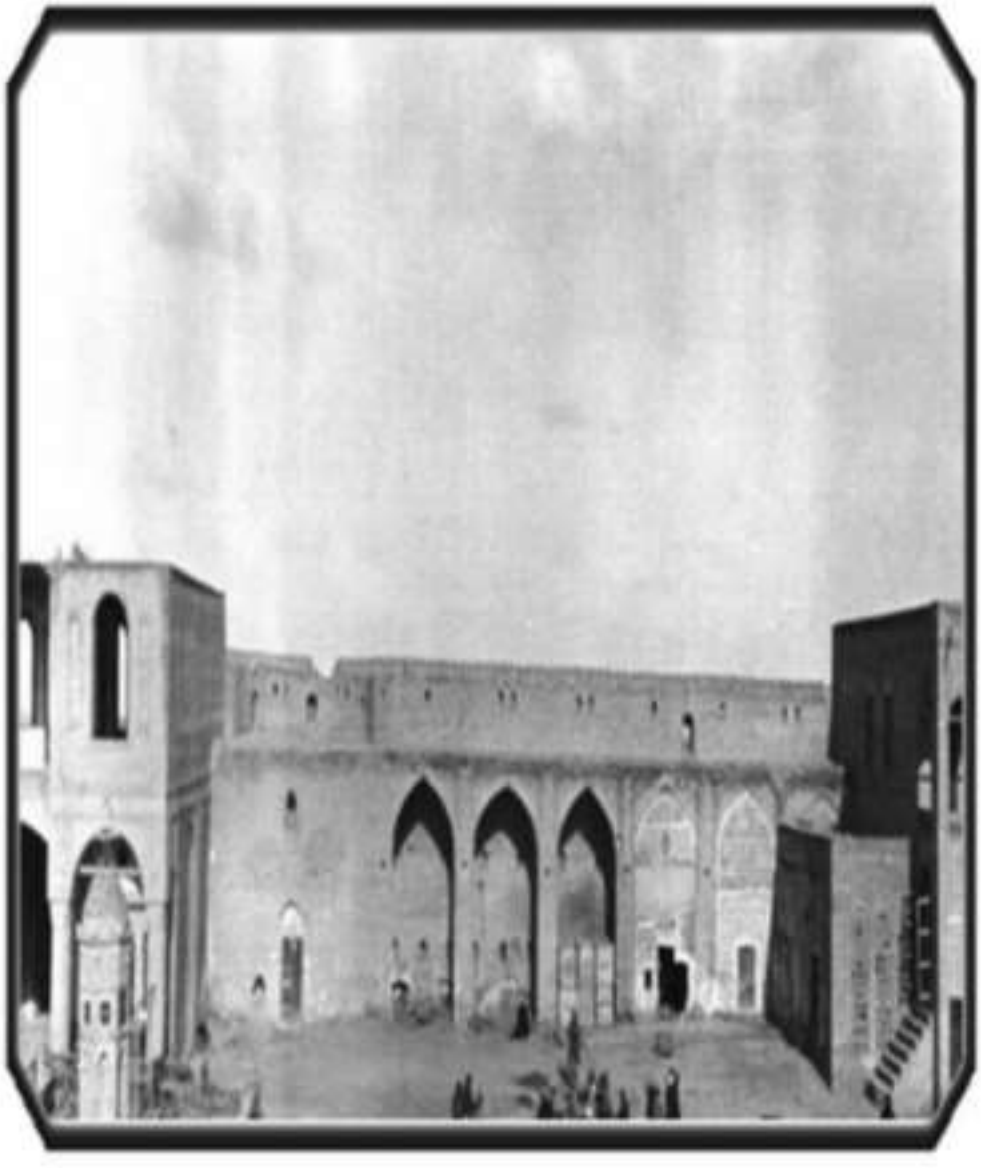

ABSTRACT

THE MUNICIPAL CIRCOMSTANCES THE TWO TOWNS OF NAJAF AND KUFA THROUUGH THE BRITISH ANNUAL REPORT OF 1918

Dr. Oday Hatim Abdul Zahra Al-Mufraji

Kerbala University – Collage of Education

History Department

Dr. Naaeem Abid Jouda AL - Shaybawi

Kerbala University – Collage of Education

History Department

Municipal circumstances com be considered one of the administrative sevies that has facilated veiling and governing Iraq . those Municipal circumstances emboded in guarding markets , planning cities , providing the population with healthy waters , remeding the dangerous epidemics , developing communication and the aretectur this study of the two Municipalities has depended upon the British annaal report of 1918 which covered studing and describing the two towns in different sides of the social situations , the general temper of the people and their wish of a fresh municipal circumstances in details that British contained nine separate sub – reports , several attachments and charts explained the British administration of the two towns